

سلسلة علم المعاصر  
أشواقنا وبناتنا  
٤

مقدمة في

# دراما الطفل

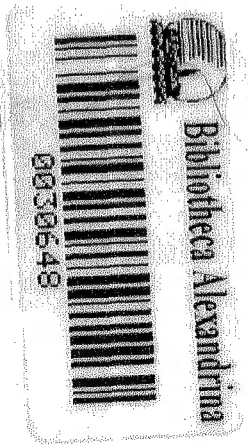
تأليف  
بيتر سليه

ترجمة  
كمال زاهر لطيف



إشراف ومراجعة  
الدكتور عزيز خادادود

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية  
جلال حزي وشركاه









مقدمة في

# دراسة الطيف

تأليف

بشير

ترجمة

كمال زاهر لطيف

موجه أول التربية و علم النفس  
بدر المعلمين والعلماء

تقديم

أ.د. عزيز حنا داود

مدرس علم النفس - كلية التربية  
بجامعة عين شمس

الناشر / **الكتاب** / بالاسكندرية

بجلال حزي وشركاه



# “الاهتداء”

إلى ديننا وأيمان

وكل أبنائنا وبناتنا ..

ك. ز. ل.





# فهرس

مقدمة الاساذ الدكتور عزيز حنا داود

تعدير فرانسيس ماكيثى المدير السابق لرابطة الدراما البريطانية

مقدمة المؤلف

مقدمة المترجم ... ..

الفصل الأول : مبادئ عامة ... .. ١

الفصل الثانى : كيف يمكن للاباء أن يقدموا مساعدتهم ... .. ١٣

الفصل الثالث : ماذا تفعل مع صغار الاطفال (ما قبل السابعة من العمر) ٣٣

الفصل الرابع : ماذا تفعل مع الأطفال ( من السابعة إلى التاسعة ) ٤٩

الفصل الخامس : مايجب أن تفعله مع كبار الاطفال ... ..

( من الحادية عشر إلى الثالثة عشر ) ... .. ٧١

الفصل السادس : أسئلة وأجابات ... .. ١٠٩



## مقدمة

هذا هو الكتاب الرابع من سلسلة كتب علم النفس المعاصر (أبنائنا وبناتنا) وهو كتاب مترجم عن اللغة الانجليزية لمؤلف انجليزي معاصر يطرح أمامنا قضية تربية ونفسية من أهم وأخطر القضايا التي تتصل بنمو أطفالنا، وتطور شخصياتهم من خلال ما ينبغي أن يكتسبوه من قدرات ومهارات ومعرفة صادقة بالحياة من حولهم .

واللعب كما عرض له المؤلف ، شكل واقعي من أشكال النشاط عند الطفل لا يمكن إغفاله أو إهماله ، فهو الطريقة الفطرية التي يعرف بها الطفل على نفسه ، وعلى غيره ، وعلى البيئة التي يعيش فيها ، ومن ثم فإن كل جهد يبذل من أجل استكشاف حقيقة هذا النشاط الفطري الأصيل هو إضافة لها قيمتها العلمية والعملية في مجال علم نفس الطفولة بصفة عامة ، وعلم نفس النمو بصفة خاصة .

أما « دراما الطفل » وهي الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب ، فأرى أنها إضافة جديدة إلى المكتبة المصرية كنا في حاجة إليها ، لا يختلف في ذلك المعلمون أو الآباء ، حيث أن هذا الموضوع يفتح باباً واسعاً لرؤية جديدة لسلوك الأطفال ، وتفسير عناصره الأساسية ، فضلاً عن متطلباته تجاه البالغين والمربين .

إن الإيقاع المنتظم لعبارات هذا الكتاب تعزف لحن البهجة والفرح في حياة أطفالنا في البيت والمدرسة ، والطفل الذي يلقي من عناية معلميه وفهمهم

ب

قدراً مناسباً سوف ينشأ على درجة من السواء والتوازن تسمح له أن يكتسب  
شخصية قوية تدرك دورها في الحياة وتحسن القيام به .

ولقد قام بترجمة الكتاب إلى العربية الصديق الاستاذ كمال زاهر لطيف  
موجه أول التربية وعلم النفس بدور المعلمين والمعلمات ، وأعرف أن له من  
الخبرة في مجال المناهج وطرق التدريس في المدرسة الابتدائية ما يتيح له وعياً  
وفهماً لكل ما ورد فيه من حقائق ومفاهيم تجعل من ترجمته لهذا الكتاب عملاً  
صادقاً ومفيداً للقارئ العربي .

والله ولي التوفيق

أ. د. عزيز حنا

( فبراير ١٩٨١ )

ج

## تصدير

لقد قدم لنا السيد سايد في كتابه الأصلي « دراما الطفل » دراسة تحليلية كاملة للدراما كنشاط ابداعي ، وهو العمل الذي يجرى فيه الأطفال ، ما لم يقعوا تحت سيطرة الكبار وسلطوتهم ، تلك الوسيلة الفعالة للتعبير عن انذواتهم ، ومن ثم ينفسح أمامهم الطريق للوصول الى تمام نموهم واكتمال شخصياتهم .

ولقد انتشر هذا الكتاب القيم على نطاق واسع ، وقرأه وناقشه المعلمون في بلدنا ، وفي بلاد كثيرة أخرى عبر البحار .

وفي هذا الكتاب الجديد « مقدمة في دراما الطفل » وردت جميع المبادئ الأساسية للطريقة التي يتبناها السيد سايد بوضوح وبساطة مقرونة بملئوضيحات العلمية اللازمة .

انه لعرض ممتاز لهذا الموضوع « سوف يثير بلاشك شهية القارئ للمزيد من الاطلاع على الكتاب الكبير .

وبالنسبة لعدد كبير من المدرسين ذوي الخبرة والتجربة ، بمن لديهم المعرفة بالأطفال والدراما ، فان الكثير مما ورد هنا سوف يكون مألوفا لديهم ، ولكنهم مع ذلك ، سوف يلمسون في هذه الصفحات ، ما يعزز هذه المعرفة ويجدد ها ويثريها .

أما بالنسبة للمدرس الحديث وكذلك بالنسبة لأولئك الذين يعتقدون الثقة

في قدرتهم على التفكير الابداعي ، فسوف يكتشفون في هذا الكتاب كنزا لا يقدر بثمن .

إن السيد سليم إنما يكتب من خلال تجربة واسعة المدى ، وأفكار تتسم بالصبر والأناة في ملاحظة أحوال وظروف الأطفال .

أن الطريقة التي يستخدمها في دراسته للأطفال طريقة تحليلية ، ولكن الاتجاه الذي نلاحظه على مدى صفحات الكتاب ينم عن عمق انسانيته وحرارة تعاطفه معهم ، ومن هنا فإن كلمات مثل « الحب » ، « البهجة » هي من الكلمات التي نلقي بها كثيرا .

لقد وضع لي أن ما يود المؤلف أن يقوله حول العلاقة بين الدراما عند الطفل وفن الأطفال مثير للاهتمام بصفة خاصة ، وأن نصائحهم الآباء لابد أن تكون لها قيمة فريدة .

لقد أسعدني الحظ أن أتابع القليل مما قام به المدرسون الذين يعملون تحت إشراف السيد سليم في مدارس الأطفال ، والمدارس الإعدادية والثانوية . ولست أشك قط في فاعلية المنهج الذي يستخدمونه .

لقد شاهدت بعض الرقصات التلقائية الممتازة .. شاهدت طفلا صغيرا لا يتجاوز العاشرة من العمر يرقص مع جماعة من رفاقه ولكنه كان يرقص بأسلوبه الخاص -- أسلوب يتسم بالفخامة والروعة بقدر ما فيه من البهجة والإنطلاق مما لا يسعني أن أنساء مدى الحياة .

كما تأثرت كثيرا بما لمست في إحدى المدارس الثانوية من جهد غير محدود.

تقام به التلاميذ أنفسهم للسيطرة والتحكم في ذواتهم دون أية مساعدة أو عون من مدرسيهم .

لقد كانوا يؤدون تمثيليه كبيره واسعه النطاق تعبر عن جماعة من المهرين يتمتعهم رجال الشرطة في قوارب بخارية تنتشر على طول القاعة وعرضها وفوق المسرح ، ومع ذلك لم ألحظ حادثة واحدة بين الأطفال ، وفجأة إنتهى كل شيء ، وذاب في هدوء وصمت عميقين ، دون ما حاجة إلى مدرس ينفخ في صفارته ، أو يصرخ فيهم لكي يتوقفوا .

أما بالنسبة لي ، فإن واحدة من أهم ما ورد في هذا الكتاب ، هو ما ذكره المؤلف في عبارة هذا نصها كما وردت في صفحة ( ٩٧ ) ؟

« واسوف نجد أن بعض أشكال الدراما الاجتماعية بهذا المعنى هي أفضل الطرق للبدء بها مع الأطفال الكبار الذين أصبحوا فعلا حساسين لذواتهم .

أن لدى هؤلاء الأطفال شعورا مصطنعا نحو احتقار هذا الفن ، ألا اننا إذا لم نبالغ في استخدام كلتي الدراما والمسرح ، فانهم قد يصبحون على استعداد تام لمناقشة موضوعات الحياة المختلفة ، والاستعداد لها ، لا سيما تلك الشؤون الحيوية التي تلتظرم بعد الدراسة .

أن هذا مما يكسبهم الشعور بأنهم كبوا ، وإذا ما ارتاجوا إلى ذلك « فسيصبح من اليسر علينا بعد ذلك أن نقدم بهم الى جوانب أخرى من الدراما في نجلتها . »

لقد وجدت أيضا في كثير من المدارس فشلا ملحوظا في استخدام

التمثيلية التي تعتمد على النصوص المكتوبة كوسيلة لخلق القدرة على الابداع لدى التلاميذ . فقد نجد مدرسا يشجع على التمثيل الخلاق المبدع « في الفصل » . ولكنه يطبق اسلوبا مختلفا تماما في التجارب التمثيلية التي يجريها « لحفلات المدرسة التمثيلية » ، في الوقت الذي يجب أن تكون فيه الطريقة واحدة لا جدال فيها أو تردد في كلا الموقفين .

ومنذ الوهلة الأولى يصحتم على الممثل سواء أكان طفلا أو مراهقا أو بالغاً أن يرى في الدراما عملاً قائماً على الوجود والفعل ، وفي الشخصيات الحية التي يجري تمثيلها ، ما يحمده فعلاً في الحياة الحقيقية .

ولكن ما أسوأ أن نجد الكلمات المطبوعة نفسها وهي تملأ في الطريقة وحدها بينما يبقى المدخل إلى التمثيل عبارة عن أشياء أخرى يجب على الطفل أن يقرأها ثم يحفظها عن ظهر قلب ، ثم يسمعها بصوت عال بينما يقوم المدرس ( أو المنتج ) بوضع التعبيرات أو اللمسات اللازمة وكل ما من شأنه ألا يسمح للممثل بأن يدرك صلاته بالتجربة الإنسانية .

أن السيد سليد يصر على أن المدخل إلى النصوص المكتوبة يجب أن يتم من خلال التمثيلية « الاجتماعية المرتجلة » ، وذلك يؤكد بوضوح أهمية العلاقة بين الارتجال والدراما التقليدية مما يبدو أن بعض المربين يحدد صعوبة في الأخذ به — نعم يجب ألا تكون هناك هوة تضطر غالباً إلى عبورها . أن العملية كلها فيما يختص بالتطور الابداعي في الدراما كشكل من أشكال الفن يجب أن تكون عملية مستمرة . ذلك لأن الطفل والفنان كلاهما من عائلة واحدة ، والفنان البالغ إنما يؤكد في كل ما يقوم به من عمل وحدة العقل عند الطفل أثناء انهماكه في العمل .



أنتي آمل أن يتزايد عدد المدرسين في كافة مراحل التعليم الذين يعملون  
من خلال تلك المبادئ التي وضعها السيد سلايد في هذا الكتاب الذي نعجب  
به إعجابا كبيرا . وعندما يتحقق هذا ، فإننا نتوقع نتائج عظيمة للنمو المستمر  
للفنان المبدع منذ عهد الطفولة حتى مرحلة البلوغ والتفصيل .

فرانسيس ماكينزي

المدير السابق لرابطة الدراما البريطانية

قسم التدريب



ط

## مقدمة المؤلف

لقد طلب منى عدد كبير من الناس في وطنى وفي الخارج أن أقوم بتلخيص كتاب « الدراما عند الطفل » وهذا الكتاب محاولة منى للاستجابة إلى طلبهم .

غير أن أكثر ماورد فيه جديد ، رغم أن بعض صفحاته منقول فعلا عن الكتاب الأصلى ، خاصة حين كنت أرى أن الكلمات الأصلية أصدق في تصوير فكرة بعينها .

كما أوردت أيضا بعض الأمثلة الجديدة التى استقيتها من المدارس . وكذلك فإن الكثير من الصور التى وردت فيه لم يسبق نشرها .

وأخيرا فقد كتبت فصلا خاصا بالأباء بسبب ما أبداء مجلس الآباء والعلمين ، من اهتمام بالموضوع .

وانى لأسجل شكرى للسيد بريان راي لمعاونته فى اختيار وتنظيم المادة العلمية ، وللسيد فيكتور تمسون لقياسه بالعقاط العصور ، وقد الققط بعضها فى ظروف صعبة نوعا ما .

وكذلك فأنى أشكر مجلس التربية فى برمنجهام لسماحه باستخدام العصور والقيام بالعمليات العملية فى بعض مدارس قسمه .

وانى لأدرك تماما أن تلخيصها كهذا يحتمل أن يغفل النقاط الخاصة التى كان يأمل أن يمجدها قارئ ما ، واهم أيضا أن اجتال هذا أمر ممكن جدا .

٥

ولكن على أية حال فاني آمل أن يثبت هذا الكتاب الموجز أنه مفيد في تقديمه  
لهذا الموضوع ، وهو لا يدور حول المسرح كما تفهمه ، ولكنه يدور أكثر  
حول ذلك النوع من التمثيل الذي يبده الأطفال أنفسهم ، وكيف يمكن  
لنا نحن الكبار أن نوجهه في مساراته البناءة بكل ما نملك من تعاطف  
وإدراك .

بوتر سليم

ك

## مقدمة المترجم

ليس من قبيل المبالغة في القول أن التقدم الإنساني والحضارى التى تنشده دولة من الدول أو مجتمع من المجتمعات إنما يعتمد الى حد كبير على التوسع المقصود في معرفة القوى والعوامل التى تتحكم في حياة أفرادها في مرحلة الطفولة .

ففي هذه المرحلة تشرع قوى الحياة عند الانسان في الإنشاق والنمو ، والتعامل بصدق وواقعية مع الظروف والمؤثرات التى تحيط بها ومن هنا تتحدد المعالم الاساسية التى تشكل وفقها هذه القوى في المستقبل .

ومن مجموع هذه القوى وهى نحو ما ستصير إليه، يكون ذلك النمط الانسانى والحضارى لهذه الدولة أو تلك ، أو لهذا المجتمع أو ذاك .

ولهذا السبب، ولغيره من الاسباب العلمية أيضا ، أخذ علم النفس يفسح مجالا واسعا لعلم نفس الطفل، وأخذ هذا المجال يتسع ويتسع حتى أصبح الآن محورا أساسيا تدور حوله كل الموضوعات الأخرى لهذا العلم ، وتستند إليه ، وتستمد أصولها منه . وأصبحت تلك التجربة الفريدة والعريضة في حياة الانسان وهي مرحلة الطفولة، مصدرا لاغنى عنه لتفسير أشكال السلوك الانسانى وصوره المتعددة والمتباينة في المستقبل .

لهذا فقد قيل أيضا أن من يريد أن يفهم تطور علم النفس الحديث فعليه أن يلم أولا بما تجمع لدينا من اكتشافات ومعلومات عن الاطفال والطفولة وهى مدى الأعوام المائة الاخيرة .

وتكاد تجمع كافة الدراسات التي تناولت حياة الطفل منذ ولادته حتى الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمره رغم ما بينها من تباين وتمايز ، تكاد تجمع على أن النشاط الأسامي للطفل إنما يتخذ شكلين أساسيين يستندان إلى النشاط الحيوي للطفل وهما : -

١ - الاستعدادات العضوية التي تتوفر له بواسطة أجهزته الجسمية باعتبارها مكونات هذا الكائن الحي .

٢ - أهداف المحافظة على الذات ودعمها عن طريق التعرف على البيئة التي تحيطه ، وما تزخر به من عناصر وأدوات تعينه على تحقيق هذا الغرض .

ولهذا ، فقد جاءت منهج البحث في علم النفس ، والنماذج التي انتهت إليها تؤكد على مفهوم هام هو مفهوم « النمو » والعوامل التي تؤثر فيه . ولستنا هنا بصدد حصر هذه العوامل المتعددة ، وما تخضع له من مؤثرات ، فهي كثيرة ومتشعبة ، ولكننا نود أن نركز على « المفهوم الانبثائي للنمو » كما شرحه وأوضحه جان يياجيه <sup>(١)</sup> .

وموجز فكر يياجيه عن النمو هو أنه عملية حيوية تقوم على :

(١) إن التنظيم الذاتي لكل مقومات الحياة لدى الكائن الحي ، يقود الجسم تدريجياً إلى إكمال النمو .

---

١ - عالم لغوي سويسري ولد عام ١٨٩٦ وتوفي عام ١٩٨٠ أهتم أساساً بدراسة تطور التفكير والمنطق عند الطفل أو ما أسماه انبثاق الذهن . أشرف على المركز العالمي للاهستولوجيا والتكوينية بجنيف .

- (٢) يقصد بالتنظيم الذاتي، النشاط الحيوى الذى يتحقق من خلال النمو .
- (٣) إن النمو الحى إن هو إلا التطور الزهنى والمنطقى لدى الطفل .
- (٤) إن المنطق أو التفكير عند الطفل ليس صفة فطرية « بل يعتمد من جهة على النمو العصبى « والبيولوجى، ومن جهة أخرى على الخبرة والتجربة . هذا من وجهة النظر الإنشائية .

أما من حيث التفسير السلوكى للفرد « فقد بات من المحتم الا تخضع لما خضع له سنين عديدة من تفسيرات قائمة على التعميم الذى لا مبرر له، فنحن حين نطالب معلمينا فى فصول الدراسة أو طلابنا وطالباتنا الذين نعدم لممارسة مهنة التدريس أن يجتهدوا فى تفسير سلوك أطفالهم فى ضوء قواعد وأسس عامة . إنما نقف على القدرة على الرؤية الفردية لسلوك الطفل داخل نطاق عوامل وأسباب خاصة .

وبمعنى آخر فإن على المعلم أن يحدد « أبعاد الموقف السلوكى » للطفل حتى يمكنه أن « يفسد ويحلل » وهذا هو ما نعبر عنه « بالموقف الدرامى » .

والكتاب الذى بين أيدينا « مقدمه فى دراما الطفل » أحد كتابين صدرا للمؤلف حول الدور التربوى والتعليمى لدراما الطفل لا كما يراها الكبار ولكن كعملية إنبناء لحياة الطفل الراهنة والمستقبلية فى آن واحد .

والمؤلف هنا يبنى تجربته وآراءه على أسس ثلاثة هي :-

- ١ - دور اللعب كنشاط حيوى أولى عند الطفل يبدأ به حياته ككائن .
- ٢ - مع بيان أهمية دور الاشكال التلقائية التى يتخذها هذا النشاط فى تحديد السمات الشخصية التى سوف يكتسبها الطفل فى حياته فيما بعد « وكان من

## ن

الطبيعي أن يعنى المؤلف بتحديد الشروط التى ينبغى أن يتيحها  
المربون للوصول بهذا النشاط الحيوى الهام إلى المستوى الذى يتيح  
لأطفالنا فرصا حقيقية للنمو واكتساب الشخصية التى تكفل لهم النجاح  
فى الحياة .

٢ - دور التمثيل كظهر متطور لنشاط اللعب عند الأطفال « وهو هنا  
يعنى عناية مركزة بإبراز المفهوم العلمى للفظ « دراما » والخصائص المشتركة  
بين اللعب والتمثيل » وكذلك الشروط التى ينبغى أن توفرها لهذا النشاط  
حتى يجد فيه الأطفال فرصا حقيقية للنمو القاسم على تنشيط الاستعدادات  
الحيوية عندهم، وأيضا على التعرف على أساليب النشاط القائمة حولهم فى المجتمع،  
وهي فى تقدير المؤلف « لون من ألوان الدراما أو التمثيل يعتمد على الفعل  
والحركة من منطلق المواقف المتغيرة والمتفاعلة بين الأفراد والواقع الحى لهذا  
المجتمع أو ذاك .

(٣) أن شخصية الفرد فى نهاية الأمر ليست إلا حصيلة لما تمرس به خلال  
اللعب والتمثيل إذا ما توافرت له الفرص لممارستها فى طفولته - ومن ثم  
يتكون كل ما تتمتع به الشخصية من قدرات أهمها القدرة على الانهماك فى  
العمل والصدق فيه ، وهما معا قاعدتا القدرة على التركيز « ثم يأتى الإبداع  
والابتكار .

ولعل أهم ما يتميز به مؤلف هذا الكتاب هو عنايته بوضع الأفكار  
الجديدة والرائدة التى وردت فيه موضع التطبيق العملى ، ولهذا فقد جاءت  
نموذجا فريدا من نوعه للمؤلف الذى يساعد قارئه على أن يقوم بتنفيذ



ص

ما ورد في كتابه تنفيذاً عملياً في سهولة ويسر « نظراً لما تميزت به طرائقه من بساطة وواقعية .

ولهذا فني تقديري أن المدرسين والآباء الذين ستتاح لهم فرصة قراءة هذا الكتاب باللغة العربية « سوف يشروعون فوراً في تطبيق توجيهات المؤلف تطبيقاً عملياً لمعاونة أطفالهم معاونة فعالة على اللعب والتمثيل، وسوف يكفون عن إصطناع تلك المعوقات التقليدية التي تهدر المعنى الإنساني العظيم لدور اللعب والتمثيل في حياة أطفالهم وسوف يعملون هم أنفسهم على أن يكون لهم دور إيجابي في تحقيق الأهداف العليا للعب والتمثيل .

ولقد حرصنا في ترجمة هذا الكتاب على أن نضعه في الإطار الثقافي المصري والعربي قدر الاستطاعة حتى يكون له الأثر الأكبر في تحقيق الفائدة المرجوة، مع امكانيات التوسع في التطبيق واخضاع الأسس الإنسانية العامة للكائن البشري لمتطلبات مجتمعاتنا المحلية « حتى يتاح للطفل المصري والطفل العربي ما يتيح للطفل في العالم المتقدم من فرص تدفع به إلى الحياة العملية مزوداً بكل الامكانيات الشخصية التي تجعله يؤدي دوره في الحياة بفاعلية وكفاءة تحققان له والمجتمع الذي يعيش فيه كل أسباب التقدم الإنساني والحضارى .

كما إننا نعتبر هذا العمل نداءً وطنياً من أجل الالتفات إلى طرق التدريس المستخدمة في مدارسنا الابتدائية والاعدادية حيث لا يلي أطفالنا سوى اللعنت والعناء من أجل تحصيل شذرات من المعلومات والحقائق لارابط بينها، ولا مدلولات واقعية أوحياتية لها، ولعلنا فيما سنجده في هذا الكتاب

ع

أن يكون دعوة صادقة إلى ما يمكن أن نطلق عليه « درمه طرق العدرى »  
مما يجعل حياة ابنائنا وبنائنا فى مراحل حياتهم المبكرة مملوءة بالبهجة  
والسعادة فضلاً عن اكتساب القدره على تحمل مسئولياتهم والقيام بأدوارهم  
الحقيقية مستقبل حياتهم .

وإلى لأجد واجباً على أن أسجل كل شكرى وتقديرى  
للأستاذ حسين رشدى الداودى للملاحظات الهامة لى أثناء ترجمة هذا الكتاب.  
والى أفدت منها كثيراً .

والله ولي العوفيق

المرجم

ك. ل. ز.

# الفصل الأول

## مبادئ عامة

إن الدراما عند الطفل هي شكل من أشكال الفن في ذاته ، فهي ليست من قبيل النشاط الذي يمتلئ به شخص ما ، ولكنها السلوك الواقعي لكائنات بشرية . وهذا الكتاب هو مقدمة موجزة لهذا الموضوع ، وقد اشتمل « كتاب الدراما عند الطفل »<sup>(١)</sup> على دراسة أكثر شمولاً للموضوع ، أما هنا فقد حاولت أن أضع إطاراً لطريقة التدريب الانشعالي المتخيل وهي طريقة مبنية على ملاحظة الأطفال وهم يلعبون ، استخدمتها طوال ثلاثين عاماً متصلة . ويتبين علينا نحن البالغين حين نتصددى لدراسة الشكل الدرامي عند الطفل أن نميز بين ما يقوم به الطفل فعلاً من سلوك ، وبين ما نعرفه ونفهمه نحن عن المسرح وبما أن جذور دراما الطفل هي اللعب فإنه يتحتم علينا ان نعنى أولاً وبدرجة كبيرة بالتعرف على اللعب ذاته .

### لعب ، وليس مسرحاً

اللعب سلوك فطري وحيوي في حياة الطفل الصغير. أنه ليس ذلك النشاط الذي ينم عن الكسل أو التعلل ، ولكنه في الحقيقة النشاط الذي يعبر عن طريقة الطفل في التفكير والتدليل ، والاسترخاء ، والعمل ، والتذكر ، والاقدام ، والاختيار ، والابداع ، وتمثل العالم الخارجى وتفهمه لأنه في الواقع ، الحياة ذاتها . وافضل لعب للطفل يكون عندما يعطيه الكبير الفرصة والتشجيع عن قصد ووعى ، أى أن واجب الكبير هو ان يغذى لعب الطفل دون أن يتدخل فيه ومن الضروري اكتساب ثقة الطفل بالصدقة ، وخلق الجو المشبع بالعطف والرعاية . وفي لعب الطفل توجد لحظات يقرم فيها بتمثيل الشخصيات ، كما توجد

(١) الدراما عند الطفل تأليف نيتز سايد .

أيضا مواقف عاطفية « وهذا ما جعلنا نطلق عليه اسم اللعب الدرامي . وهذا الإصطلاح يبدو دائما مفيدا لأننا عندما تفكر في الأطفال « وعلى الاخص الصغار منهم ، يجب أن تميز بعناية بين الدراما بمعناها الواسع والمسرح كما نفهمه نحن الكبار . فالمسرح معناه فرصة أهدت للترفيه والخبرة الانفعالية المشتركة « فيوجد به ممثلون ومتفرجون يمكن التمييز بين كليهما « بينما لا يشعر الطفل - مالم يكن قد أفسد سلوكه - بهذا الاختلاف بين الممثل والمتفرج ، خاصة في سنوات عمره المبكرة ، فكل فرد عنده ممثل ومتفرج في آن واحد ، وهذه هي أهمية كلمة الدراما « فهي مستمدة من الكلمة اليونانية ( Drao ) ومعناها « أنا أفعل « أنا أناضل « وفي الدراما ، أى في الفعل والنضال يكشف الطفل الحياة والنفس عن طريق المحاولات النفسية والانفعالية ، ثم عن طريق التدريب المتكرر « وهذا هو اللعب الدرامي . ويمكن ان تتطور التجارب الفردية المثيرة الى تجارب جماعية ، ولكن في التجارب الفردية أو الجماعية لا يوجد أى اعتبار للمسرح بالمعنى المفهوم عند الكبار . وقد تكون هناك لحظات إنفعالية مكثفة مما تعرنا على أن نسميها مسرحا ، ولكنها في الواقع دراما ، فقيها يحاول الجميع أن يقوموا بالمغامرة والبحث والنضال . ليس يسواء كان متفرجا أو ممثلا ، يتوجهون الى حيث يريدون وفي أى اتجاه يحبون أثناء اللعب « ونشاهد حركة في كل مكان حولنا ولا يمكن أن نسأل من هو الممثل ومن هو المتفرج . وهذه تجربة مثيرة يكون فيها دور المدرس هو دور الحليف المحبوب وفي هذه الدراما نلاحظ صفتين هامتين هما الإنهاء والإخلاص . والإنهاء هو الاندماج الكامل فيما يقوم به الفرد ، مع استبعاد كل الأفكار الأخرى بما في ذلك الرغبة في وجود متفرجين أو حتى إدراك وجودهم . أما الإخلاص فهو شكل كامل من الأمانة في تصوير أى دور يكون مصحوبا بشعور عميق بالحقيقة والخبرة « وهذا يتحقق بصورة واضحة عند الإنهاء في التمثيل .

وعلى أن تغذى هذه الصفات بكل ما في وسعنا من وسائل حيث أنها على  
مستوى كبيرة من الأهمية للفرد في مراحل عمره ( ولأنها ، أيضا ، سوف تزيد  
من جودة كل المحاولات على المسرح في مرحلة النضج فيما بعد إذا حافظنا  
عليها ) وتبدأ هذه الصفات في الظهور حتى في المراحل المبكرة للشكلين  
الرئيسيين للعب وهما : اللعب الشخصي واللعب الاسقاطي .

### اللعب الشخصي واللعب الاسقاطي .

يميز بعض الملاحظين للطفل بين اللعب الواقعي واللعب الخيالي . ولكن  
اللعبة في الواقع ( وخصوصا في مراحل العمر المبكرة ) قد يحتوي في أي  
لحظة على خبرات من الحياة اليومية البادية للعيان كما قد يحتوي على خبرات من  
الحياة الداخلية الخيالية ، حيث أصبحنا نشك في أهمية تمييز هذين النوعين  
عن الآخر . ومن المهم بالطبع أن نفهم الفرق بينهما ولكن يجب ان يظل التمييز  
بينهما في نطاق تفكيرنا فحسب ولا يتعداه الى اللعب ذاته .

والطفل السوي ينمو عادة في اتجاه الواقع كلما زادت خبرته بالحياة وهذه  
هي الحقيقة عملية نمو أكثر منها عملية تمييز لأن التمييز الوحيد الحقيقي في اللعب  
هو التمييز بين اللعب الشخصي واللعب الاسقاطي .

### اللعب الاسقاطي

اللعب الاسقاطي هو دراما يستخدم فيه الطفل عقله كله دون أن يستخدم  
جسمه بنفس الدرجة . وفي هذا النوع من اللعب يستخدم الكنوز<sup>(١)</sup> التي تأخذ  
شخصيات خيالية أو قد تصبح جزءاً من المكان ( مسرح ) الذي تحدث

(١) نعني « بالكنوز » هاتيك الأشياء التي توجد لدى الطفل من عرائس ودمى  
وكعبات ونصائح تدعى من الورق .. ألخ أو أي أشياء أخرى يحب فيها الطفل مواضعه  
نقطة قصيرة أو يحفظها بمشاعره ( يصعب أحيانا تفسير هذا السلوك ) لفترة طويلة .

فيه الدراما . وفي اللعب الاسقاطى المثالى لا نرى الجسم كله مستخدماً فقد يقف الطفل ساكناً أو يجلس أو يستلقي على ظهره مستخدماً يديه بصفة أساسية . ويتم الحركة الرئيسية خارج الجسم « ويتميز الجميع بالانهماك العقلى الشديد » . كما يحدث اسقاط عقلى واضح .

وفي اللعب الاسقاطى يكون الميل نحو الهدوء مع ثبات الجسم . وتدب الحياة فى الأشياء التى يلعب بها الطفل أكثر مما هي فى الطفل ذاته « وهي التى تقوم بالتمثيل رغم أن الطفل قد يستخدم صوته بشكل واضح .

واللعب الاسقاطى مسئول بدرجة كبيرة من نمو صفة الانهماك . كما أن اللعب الاسقاطى أكثر وضوحاً فى المراحل المبكرة من عمر الطفل . الصغير حين لا يكون قد تهيأ بعد لاستخدام جسمه كله

#### اللعب الشخصى

اللعب الشخصى دراما واضحة فالطفل يستخدم شخصه أو ذاته كلها . « ويتميز بالحركة » والتشخيص ويدخل فيه الرقص كما تظهر خبرة تمثيل الأشخاص والأشياء . وفي اللعب الشخصى يتحرك الطفل ، كما يأخذ على عاتقه مسئولية القيام بدور ما .

وفي اللعب الشخصى يميل الطفل الى استخدام الصوت والحركة الجسمية . فإذا لم يستخدم صوته فإنه يستخدم جسمه .

يسمى اللعب الشخصى صفة الاخلاص فى الطفل حيث أنه يثق ثقة كاملة . فى الدور الذى يقوم به .

يجب أن يظهر اللعب الشخصى بشكل واضح فى الخمسة من العمر « ثم ينمو ويزداد وضوحاً كلما زادت قدرة الطفل على البعثرة على جسمه .

لأن الطفل الذي تتاح له الفرص الكافية، سوف يجرب أثناء ألعابه الشخصية  
 الإسقاطية لمحات من التفكير واكتساب الخبرة فيما بين السنة الأولى والسنة  
 الخامسة من عمره . وعلى الرغم من أن الانهالك قد يسبق الإخلاص بفترة  
 كبيرة ، فإن الصفتين معاً سوف تظهران بقوة تكفي للشخص غير المدرب لأن  
 يلاحظ أوقاتاً يمثل فيها الطفل تمثيلاً واضحاً . ولهذا فالدراما تتطور ببطء ،  
 وتصبح أكثر وضوحاً وتميزاً في الوقت الذي تحتفظ فيه بخصائص معينة في  
 جميع مراحل تطورها .

وهذان الشكلان الرئيسيان للعب يضيف كل منهما الآخر . كما يضيفان  
 على الشخص الذي يقوم بهما صفات معينة . وتتوقف سعادة الإنسان على  
 اعتماد حياته كلها على مدى قدرته على اكتشاف المزيغ الصحيح لذين  
 الأسلوبين لاستخدام النشاط . فهناك ارتباط بين نمط شخصية الفرد  
 والعمل الذي يختاره ، وبين درجة التوازن التي تحققت له بين لعبه الشخصي  
 ولعبه الإسقاطي . فهذان النمطان المبكران للعب لهما تأثير كبير على بناء  
 الإنسان ، وعلى سلوكه ككل ، وكذلك على درجة قابليته لأن يكون شخصية  
 صالحة للعيش في المجتمع . أي أن الإنسان يكتسب ما يكتسبه من قدرة على  
 النمو نتيجة لفرص اللعب التي تتاح له . كما قد يخسر جزءاً من ذاته بصفة دائمة  
 إذا لم تتح له هذه الفرص . وهذا الجزء من الذات الذي لم يخلق قد يكون سبباً  
 فيما يعانيه المرء في مستقبل حياته من صعوبات ، وفقدان للثقة ( لهذه الأسباب  
 وفيها يستفيد الأطفال المتخلفون عقلياً من فرص اللعب التي تتاح لهم في مرحلة  
 متأخرة من حياتهم في بناء أو إعادة بناء ذواتهم فيحققون بذلك في مرحلة  
 متأخرة من العمر ما كان ينبغي أن يحققوه من قبل ) .

ومن اللعب الإسقاطي يمكن أن ينمو فيما بعد : الفن ، والموسيقى ، وصيد

السّمك» والالعب غير العنيفة ، ( الانتقال من لعبة السلم واللعبان إلى لعبة الشطرنج ) وتنمو القدرة على القراءة والكتابة .

كما تنمو القدرة على الملاحظة « والصبر » والتركيز » والتنظيم ، والادارة الحكيمة .

وبجانب ذلك يمكن أن ينمو الاهتمام بالعرائس والمسارح » والانتاج المسرحي .

وفي اللعب الشخصى يستخدم الكلام والموسيقى ، أحيانا ، بشكل متقطع . وأحيانا أخرى بشكل مصاحب .

ومن اللعب الشخصى يمكن أن ينمو فيما بعد : الجرى » والعب الكرة » والريضة » والرقص ، ورياضة الركوب ، وركوب الدراجات ، والسباحة . وصيد السمك والتزلج ، ... ألخ . وجميع هذه الألعاب ليست إلا صوراً مختلفة للتمثيل .

كما تنمو القدرة على القيادة » والتحكم الشخصى .

وبجانب ذلك يمكن أن تنمو القدرة على التمثيل بمعناه الكامل حيث أن التمثيل عند الطفل يتضمن مزيجاً من الخيال والتقليد .

وفي اللعب الشخصى يستخدم الكلام والموسيقى .

وفي هذين النمطين من النشاط نستطيع أن نميز أشكالاً تجدر بنا ملاحظتها .

### الأشكال المتكررة الظهور

إن الشكل السائد الذى يمكن أن نراه أكثر ظهوراً هو الدائرة . وهو يبدأ فى الظهور منذ مرحلة الطفولة المبكرة ، حين يمكن لنا أن نلاحظه فى الجبوشم الجرى والدوران حول مكان واحد ، والقفز والنط » خاصة فى البرك .



والأرواح ، وهو ما قد يتحول إلى الرقص فيما بعد إذا ساعدناه على النمو .  
وفيما بين الخامسة والسابعة من العمر نرى الدوائر وقد أصبحت أكثر  
اتساعاً ، وفي مدارس الأطفال الصغار تظهر دوائر كبيرة يتعاون الجميع على  
تكوينها ، كما نجد الدوائر المكتملة التي يجرون حولها (١) .

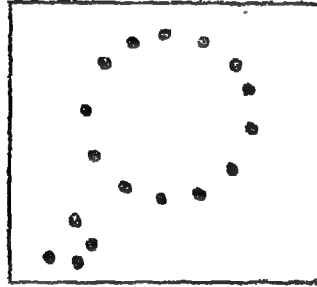
وفي حوالى السابعة من العمر أو قبل ذلك بقليل ، تبدأ مرحلة تكوين  
الجماعات في الظهور ، وذلك لأن التجمع مع الرفاق عنصر هام في حياة الطفل  
السوى في هذه السن . وتتكون الجماعة وتنمو حول زعيم قوى الشخصية  
لا يقبل أن يكون فرداً عادياً من أفراد الجماعة ( والشخصية القوية بالنسبة  
لأعضاء الجماعة هي الشخصية التي تتوسط الطفل والبالغ ) . ومع ظهور مرحلة  
تكوين الجماعات تبدأ الدائرة الكبيرة في الانقسام إلى دوائر صغيرة وهذه  
الدوائر الصغيرة إنما هي رمز وتعبير عن الجماعة ذاتها ، وغالباً ما تضم أعضاء  
تجمعهم علاقات اجتماعية وثيقة .

ويستمر ظهور الدائرة باشكالها المختلفة ما بين الحادية عشرة والثالثة عشر  
من العمر ، ثم يأتي أخيراً وبصورة طبيعية، ذلك الميل الأصيل الى المسرح  
كما نعرفه نحن . وفي هذه المرحلة يمكن للأطفال أن يلتفتوا بوجود المنصة  
المخصصة للمسرح ، ولكننا مع ذلك مازلنا بحاجة الى المساحة المتسعة من الأرض  
والتي تسمح بحرية الحركة (٢) فإذا استمرت قدرة الأطفال على الإبداع  
والخلاق ولم يفسدها استخدام المسرح ، فسوف نجد ذلك الشكل الانسيابي  
القوى أثناء الصعود الى خشبة المسرح أو الهبوط منها ، وهي الحركة التي

(١) من أشهر هذه الأشكال في مدارسنا المصرية لعبة التمايلات ذات ... (لترجم) .

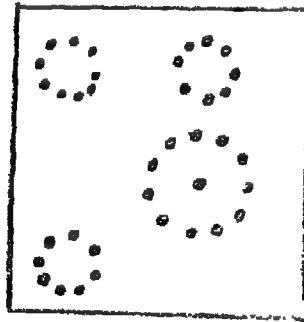
(٢) على المدرس ألا يشعر بخيبة أمل إذا لم تتوافر له المساحة الكبيرة من الأرض ،  
فهناك الكثير مما يمكن عمله بدورها كما سنفصل ذلك و نصول لاحقة .

تأخذ شكل اللسان (Tongue Shape) . ولهذا لزم أن يكون هناك عدد من السلام أو الدرجات يوفر للأطفال حرية هذه الحركة .



الأطفال

نجد الدائرة النموذجية الكبيرة المكونة من الأطفال . ثم تبدأ بعض الدوائر الصغيرة في الظهور بعد ذلك .

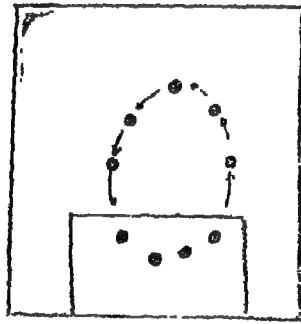


الصغار

يتزايد ظهور الدوائر الصغيرة ( في سن السابعة وما بعدها ) .

## الصكبار

من الثالثة عشر وما بعدها تستخدم المنصات أحيانا ، ونودى حركة الأصعود اليها والمهبوط منها إلى ظهور شكل اللسان .



وهناك أشكال شائعة أخرى تظهر في أعمال معينة :

ففي مدارس الأطفال نجد الشكل اللولبي ، وهو الشكل الذي يعبر دائما عن سعادة الأطفال ، وفرحتهم عندما ينطلقون راقصين الى داخل الصالة استجابة لصوت معين (١) صانعين ذلك الشكل اللولبي . وفي هذا الشكل ، كما في الكثير من تمرّكاتهم يندفع الأطفال في اتجاه اليسار وهو الجانب الذي يوجد فيه القلب ولعل السبب في ذلك هو أن الأرجل اليمنى أقوى من الأرجل اليسرى . كما نجد أن ألعاب الجرى في مدارس الحضانة والصفوف الأولى في المدارس الابتدائية يشيع فيها شكل الدائرة غير المنتظم ، وكذلك شكل الحرف S باللغة

(١) أنظر الفصلين الثاني والثالث .

الانجليزية . ولا يمارس الأطفال ألعاب الجرى كثيرا ( وهي مالا يحدث قط في المدرسة التي يفرض فيها على الأطفال أن يقوموا بالتمثيل فوق المسرح ) ، ولكن هذه الألعاب تكشف عن فن عظيم عندما تصل إلى ذروة تطورها مع بلوغ الطفل سن الثامنة أو التاسعة من العمر . حينئذ وفي لحظات هينة ، يطلق الطفل صيحة فرح قوية وهو يندفع جاريا سواء كان ممثلا أو راقصا . إننا نراه وقد رفع ذراعيه كأجنحة حلقة منهمكا أنها كما عميقا وهو يتحرك برشاقة وانسجام في شكل حركة الثعبان أو صورة الرقم ٣ في اللغة الانجليزية مصغية بكل حواسه إلى وقع أقدامه . وهنا يمكننا أن نساعد ونشجعه إذا ما وفرنا له منبراً حشياً في أحد جوانب الصالة .

ومن الثانية عشرة إلى الثالثة عشر من العمر ، وما بعدها نلاحظ اتجاهات صغيرة من الأطفال تتواجد أمام المنصة ، ولكن دون أن تستخدمها . فإذا ما وصلنا إلى الرابعة عشر من العمر نجد نوعا من البروز أو التوه قد حدث في شكل هذه التجمعات . وهذا يعني بدء الاستخدام الفعلي لمنصة المسرح . ولكن الأطفال في هذه المرحلة لا يستخدمون سوى مقدمة المسرح أو أسفله فحسب .

وفي الفصول التي تعاني من كثافة عالية غالبا ما نلاحظ الدوائر التي لم تكتمل سوى ثلاثة أرباعها فقط . وهذه ليست سوى محاولة من الأطفال لأن يصنعوا دائرة كاملة .

وكلما توافر المكان وسنحت الفرص أمكن لنا أن نلاحظ الجمال الفائق في حركة الأطفال الانسيابية وذلك عندما يرسم كل فرد منهم فوق الأرض الخريطة الحقيقية ، التي تكشف عن مدى تقدمه . إنها تلك الخريطة التي يجب أن نلاحظها ملاحظة دقيقة أثناء لعب الأطفال ، ونقارنها بغيرها من الجرائط التي

يرسمها أفراد آخرون ، فهي التي تدلنا بتفاصيل وافية • كأنها صورة منحوتة . على الانجازات الشخصية والاجتماعية لهؤلاء الأطفال .

#### العلاقة بين الفن ( اللعب الاسقاطي ) والدراما

أنها الحقيقة طريفة وهامة في نفس الوقت تلك التي تقول إن التلون والرسم يرتفع مستوى الأداء في كل منهما بشكل مطرد كلما زاد إدراك الطفل وإحساسه بالمسافات التي يكتشفها أثناء تحركه فوق الأرض . فالطفل الذي قد نراه يجرى على شكل الحرف S أو على شكل نجمة أو مثلث يرسم نفس هذه الأشكال فوق الورق . وكذلك حين تتوقف حركة التمدافع بين جماعات الرفاق وكذلك ظاهرة السقوط فوق الأرض ، فإن التكوينات التصويرية لدى هؤلاء الأطفال تتحسن ويرجع السبب في ذلك إلى أن الأطفال يبدأون في التمييز بين الكتلة والمسافة بعد اختبار الكتلة في أبعادها الثلاثة ( اللعب الشخصي ) . وكذلك المقارنة بين أجسامهم وأجسام غيرهم ومدى الفروق في الطول بينها . ويستطيع التدريب الذي تكسبه لهم الدراما أن يوقف ظاهرة التدافع بينهم في وقت مبكر . ويؤدي هذا بدوره إلى تحسن الفن ذاته . لهذا فإن الفن يكون — كما كان دائماً — خريطة دقيقة لقياس مدى تقدم الطفل وتطوره . ويمكن للعين المدربة أن تقرأ هذه الخريطة حتى لو عجزت الدراما عن الإفصاح عنها بدرجة كافية .

وعندما يكتشف الطفل المسافة • ويتمكن من تمييزها تمييزاً مادياً ثم يرغب في الوقت نفسه أن يأخذ الدراما بمفهومها العاطفي والجمالي مأخذاً جدياً فإنه يحقق حينئذ التعادلية . وهذا هو ما يتم في كل من استخدام المسافة فوق الأرض ( اللعب الشخصي ) واستخدام الفن ( اللعب الاسقاطي ) أنها خطوة في طريق تكوين التناسق العقلي والنمو . كما أنها تمثل درجة من التقدم

الاجتماعى الهام حيث يبدأ الأطفال فى الاهتمام بمحاجات الآخرين . وليس من شك أن فى وسعنا أن نساعدهم على تحقيق هذا الهدف .

وتعتبر التعادلية فى الفن بشيراً لما اصطلاح على تسميته بالتأليف الفنى « ويقصد به تنظيم الكتلة واللون « والمسافة ، تنظيماً عقلياً . ويصل التأليف إلى أفضل مستوى له حين يكون الطفل قد مر بتجربة المسرح المتبادل مروراً . سويماً . ذلك لأن التجربة ذات الأبعاد الثلاثة الكاملة للدراما تنشئ فى عقل الطفل الحاجة إلى التأليف الجيد . ويعتبر التوازى فى التأليف الفنى هو المقابل للصحيح للتجميع الجيد فى الدراما .

وفى كل ألوان النشاط الدرامى للطفل نجد ألواناً مختلفة من الأشكال . ومظاهر واضحة من المهارات ، رغم أن الكثير منها يتم بطريقة لا شعورية . وهذه الأسباب وغيرها (وردت النظرية الكاملة فى الكتاب الكامل<sup>(١)</sup>) ولا أجد تحسناً متريداً حين أؤكد حقيقة وجود فن للدراما عند الطفل فى ذاته « هذا الفن الذى يجب علينا أن نتعرف عليه ونحترمه « ونعمل على تغذيته وتنميته .

## الفصل الثاني

### كيف يمكن للآباء أن يقدموا مساهمة

إن دراما الطفل شكل من أشكال التعبير الذي يختص بالطبيعة الإنسانية كلها - وبالاستعانة بها يصبح الأطفال سعداء واثقين بأنفسهم ، ويلعبون فإذا ما عني بها الكبار بحكمة ووعي أمكنهم أن يلاحظوا مدى ما بلغه أطفالهم من تقدم في الحياة . فالحياة في ذاتها .. وأقصد بها النمو العقلي والجسمي للكائنات الصغيرة - هي ما يختص به هذا الشكل من أشكال الفن . كما أنه قد يتغير موقفنا من الناس ، ويتعمق فهمنا لهم بمقدار ما نتعرف على دراما الطفل ونفهمها . وهي لهذا ذات أهمية كبيرة للآباء والمعلمين على السواء . لذلك سوف نبدأ بتقديم بعض الملاحظات القليلة حول الاتجاهات العامة للآباء والأمهات وعلاقتها بحاجات الطفل الصغير .

#### الاتجاه العام لدى الآباء

إن أهم شيء في حياة الطفل الصغير هو الحب . وهذا أمر يبدو واضحاً : تمام الوضوح ، ولكن من الحب ما يمكن أن يكون خداعاً أو ضاراً . فالطفل الصغير يجب أن يكون مرغوباً فيه حتى قبل أن يولد وبعد ولادته كذلك . ولهذا السبب فإن الأشياء التي نصنعها للطفل يجب أن نصنعها تلبية لمطالب حقيقية لديه ، لا مجرد اشباع تصورات عاطفية وهمية لدينا نحن الآباء . لهذا كان من الواجب أن نبحث عن درجة من التوازن العاطفي في نفوسنا حتى

لا يفرق الطفل في مشاعر الحب لحظة ، ثم يصبح مكروها بشدة في اللحظة التالية . ولا ينبغي للآباء والأمهات أن يسلكوا مسلك القديسين مع أطفالهم . فلن يكون ذلك هو حالهم مع مدرسيهم فيما بعد . ولكن على الآباء أن يكتشفوا في وقت مبكر نموذجا متوازنا للسلوك الشخصي نحو أطفالهم ، وأن يكون هذا النموذج هو مزيج من الصبر والعاطفة .

ليس هناك ما يدعو الآباء إلى أن يتوجسوا خيفة من بعض حقائق علم النفس . فهذا العلم يدعوك إلى أن تحب طفلك ، وهذا لا يعني أنك لست في حاجة إلى أن يطيعك ، فالسماح بأن يتغلب سوء الفهم على الطاعة في الأعوام المبكرة من عمر الطفل ليس من العطف في شيء . وهو أمر لا يفيد الطفل بحال من الأحوال . فلا تكثر من فرض القواعد والأحكام ولكن إعمل على أن يطيعها الطفل بالرفق والحزم . دعهما تصبح عادات مكتسبة .

يجب على الأم أن تحمل النصيب الأكبر من التوجيه ، أما الأب فلتكن له الكلمة الأخيرة ، أي السلطة الأخيرة . لاندع هذا الموقع الخاص بك كأب يملت من يدك . « إلا فسوف تدمر الثقة في جو البيت كله . أعلم أيضا أن اللغة ذات دلالة عاطفية بالنسبة للأطفال فهم يتعلمون كلمة « نعم » و « لا » ، ليس فقط لما تحمله من معنى ، لكن لوقعها الموسيقي العاطفي عليهم . أما إذا تعود الأطفال على الشعور بأن هاتين الكلمتين تعنيان شيئا في لحظة ، ثم تعنيان شيئا آخر في لحظة أخرى ، فإن ذلك سوف يزرع الشك العميق في نفوسهم وهذا ببساطة هو السبب في الشعور بفقدان الأمن الذي يعتبر أساسا لبعض المشكلات في حياة الطفل مستقبلا . عليك إذن ألا تخشى شيئا واجعل كلمة « نعم » تعني نعم دائما ، و « لا » تعني لا دائما . وتأكد من أن أطفالك يدركون هذه الحقيقة تماما . ولا تعمل على أن تصوب أخطأهم بما يحمله صوتك من نغمة ذات



«لأنه فهذا أفضل من أن يكون ذلك من طريق الطقطقة الصويّة . لا تزار طوال الوقت . بل احتفظ بأوراقك الراجعة لتنتفع بها في الوقت المناسب . لا توقع دائما أن يكون أطفالك في تمام نظافتهم كل الوقت . فهم لابد أن يتسخروا أثناء قيامهم ببعض أشكال من اللعب ، تماما كما سيحدث لهم في بعض أنواع العمل عندما يكبرون . انهم سوف يغتسلون فيما بعد . فقد يسعد ربة البيت الحريصة أن ترى دائما كل شيء وكل شخص هو لها نظيفا كالديوس اللامع » ولكن ذلك ليس إلا اجحافا بحق الأبطال لامبرله . إن واجبها هو أن تحدد فقط المناسبات التي ينبغي أن يبدو فيها أطفالها في تمام نظافتهم .

لأننا نرا في إضفاء الحماية على أطفالكم : فتثور أعصابكم إذا ما غابوا أو بعدوا عن أبصاركم لاحظوا أنهم ينمون . فلا تصرخوا على أن تتحملوا عنهم ما يجب أن يقوموا به هم بأنفسهم . تعود أن تقول للطفل « حاول أن تكتشف ما إذا كنت تستطيع أن تقوم بهذا العمل بنفسك » . شجع طفلك ، ولكن لا ترعه يائسا مترددا « فهناك درجة من التوازن لكل صغير . إن الأطفال يختلف بعضهم عن بعض ، ولكن ليس من العسير عليك كقاعدة أن تكتشف هذا التوازن مادمت متنبها لوجوده .

والبيت السعيد هو البيت الذي يتوفر فيه الإحساس بالجماعة ، والتذوق الجيد للنكتة والشعور بأن لكل فرد فيه الحق في أن يقوم ببعض الأعمال بطريقة الخاصة » وأخيرا فإن البيت السعيد هو البيت الذي يتوفر فيه الشعور بالآمن . وفي كل مناسبة نتعامل فيها مع الأطفال يجب أن نسأل أنفسنا باستمرار هذا السؤال « لو أنني كنت أنا فعلا في مكان هذا الصغير ، ماذا كان يمكن أن أفعل . ؟ » ، ما الذي كنت سأقوله . . ، وكلما زادت قدرتك على

الفهم بهذه الطريقة ، كلما استقامت طريقتك في الحب وكلما زاد إدراكك للأطفال وصار أكثر عمقا .

إن الأطفال أنفسهم يطبقون هذا الاتجاه في لعبهم . انهم يبدأون بنفس الدرجة من الأمانة في التفكير ، بيد أن هذه الطريقة بالنسبة لهم أكثر بساطة وسهولة ، وأكثر استقامة . انهم مادتوا صغارا بعد . انهم يفكرون على النحو التالي : « لو كنت أنا حقا هذا التين المجنح ، أو لو كنت هذا الرجل القادم من الفضاء الخارجي ، أو لو أنى كنت تقله الصباغ نفسه ، لكنت فعات كذا وكنت قلت كيت انهم مكذا يفكرون ، هذه هي الدراما عند الطفل . إن الطريقة التي ينفذون بها ما يفكرون فيه هي الشكل الفني الذي يتميزون به » . علينا أن نهتم بملاحظتها وأن نشجعهم عليها . إن هناك نموذجا لسلوك الإنسان لم يكشف عنه بعد ، يستطيع به الإنسان أن يكشف نفسه ، وإن يتعلم كيف يفكر في الآخرين .

سبق لنا أن رأينا أن هناك نوعين أساسيين من اللعب : أحدهما حين يلعب الأطفال بالأشياء ، وغالبا ما يثبون فيها الحياة (اللعب الإسقاطي) والآخر حين يصبح الاطفال أنفسهم الاشخاص اللآتي يتصرفون بها أو الحيوانات أو الاشياء (اللعب الشخصي) . واللعب الإسقاطي هو النوع الأكثر شيوعا في سنوات العمر المبكرة . وفيما بعد يمكن للمدرسين المتفهمين لعملهم جيدا أن يكسبوا أطفالهم القدرة على التعلم الجيد استناداً إلى ذلك القدر من الإنهاء الذي أتاه الآباء لأطفالهم خلال هذا اللون من اللعب . لقد نما (الإيهك) الآن وأصبح عادة القدرة على التركيز (ملاحظة: تعتمد دراسة عوامل النمو واستقرارها . اعتمادا قويا على هذه السنوات المبكرة من العمر حيث تتوفر القدرة على تشكيل الاطفال وهذا أفضل من الاعتماد على أسلوب الخشوع المزعج



مشهد يمثل الاندماج في الموقف مع الصديق في التمييز  
( أنظر ص ٣٣ )



طفل ينظر إلى المتفرجين وقد استمدت به عوامل القلق والتوتر  
( أنظر ص ٤٥ )



الذروة في استخدام المكعبات الخشبية  
( أنظر ص ٥٩ )



جميع الأطفال يشاركون في التمثيل فوق أرض القاعة  
( أنظر ص ٦٨ )

في السنوات التالية من العمر ) : على أن يستمر أيضاً بناء جوانب أخرى  
لعادة التركيز بالوسائل التخيلية في المدرسة فيما بعد .

أما اللعب الشخصي فيحظى بدعم أقل . كلما يجسد من ينتبه اليه في  
بدايته أو يشجع على ممارسته . ذلك لانه يحتاج إلى مكان مناسب كما أنه  
يتضمن بصفة عامة شيئاً من المبالغة والحفاوة وقد يكون كلا هذين النوعين  
من اللعب دراما في ذاته ، ولكنهما لا يكونان بالضرورة مسرحاً كما يفهمه  
الكبار . فالدراما أقل وضوحاً في اللعب الإسقاطي منها في اللعب الشخصي ، على  
الرغم من أن فيها لمحات من الدراما الواضحة المحددة تتجلى لنا عندما تدب  
الحياة في العصي والحجارة والعرائس ونسمع لها أصواتاً . وكثيراً ما يبدع  
الطفل هذه الأشياء في صورتها البدائية بعد أن ينتهي من اللعب . وهذه  
الصورة البدائية ليست للتعبير رمزياً عن القصة الخفية التي دارت في عقل الطفل  
أثناء اللعب الإسقاطي ، سواء عبر عنها بالكلام أم لم يعبر وهذا هو عين ما يحدث  
عندما يرسم الطفل الصور أو يلونها .

وينمو اللعب الشخصي عندما يتمكن الاطفال من التحكم الجيد في أجسامهم  
والسيطرة على الأشياء التي يلعبون بها . ويعبر النمط الخاص بالدراما عند  
الاطفال عن أسلوبهم في الحياة ، وهذه هي طريقتهم الطبيعية والمفضلة في  
تنمية الحركة والكلام . والصفة التي تنمو لديهم بهذه الطريقة هي صفة  
الإخلاص . وهي صفة أصيلة من صفات الشخصية تبدأ في السنوات المبكرة  
جداً من العمر . وغالباً ما تنزامن اللحظة التي يكتسب فيها الطفل ثقته الكاملة  
في الحياة الواقعية على هذا النحو ، بالوقوع تحت ضغط عالم الكبار بما فيه من  
أوامر ونواه . وهذا يتسبب الكثيرون ما نحن الكبار دون قصد في  
تكوين ذات المشاكل التي نعود فنشكو منها ونستنكرها فيما بعد . ذلك

لأن هذه الضغوط سوف تكون السبب في أن يبحث الأطفال عن طرق أخرى للتعبير عن ذواتهم على نحو لا ترقب فيها كثيرا ، وغالبا ما تكون بمنأى عن إشراف الكبار ورقابتهم . ويكون الشكل العام لهذا التعبير أحيانا هو تكوين اتجاه سلبى فى الحياة كما هو شائع جدا بين الشباب اليوم .

### بعض المقترحات التفصيلية للمساعدة على

#### تنمية دراما الطفل فى البيت

على الآباء أن يسمحوا لأطفالهم بما يحدثونه عادة من الضوضاء العالية ( منذ فترة الرضاعة وما بعدها ) وعليهم أيضا أن يعودوا أنفسهم على الاهتمام بها على اختلاف أشكالها وصورها . على أن يمنعوا ما هو ضار منها فحسب ، وذلك بجذب اهتمام الطفل الى شئ آخر دون أن يتسببوا فى إفزاعه .

ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الأطفال يحبون الأصوات ، وهم يقسمونها الى ايقاع زمنى « وأوزان » وأصوات تعبر عن الذروة . انهم يكتشفون أشياء كثيرة خاصة بالكلام ، والموسيقى ، والدراما مما لا نعرفه نحن الكبار من خلال تذوقهم للأصوات بطريقتهم الخاصة . ويمكن للكبار أن يشجعوا البهجة بمشاركتهم للصغار أحيانا . وان يستخدموا أنواعا أخرى من الأصوات . كما أن على الكبار ألا يثيروا سخط الطفل بالاستيلاء على ألعابه بحجة أنهم يريدون أن يوضحوا له كيف ينبغي ان يلعب بها . وكذلك فان على الكبار أن يساعدوا أطفالهم بهوادة على ان يميزوا بين الأصوات العالية والأصوات الهامسة وكذلك بين الأصوات الطويلة وأصوات القرقع والخبط .

وهناك بعض الامثلة : اجذب وترا بقطعة من المعدن « اطرق قطعا من الخشب بعضها ببعض اجذب وترا من المطاط ليصدر صوتا ، الق بعض حبات الارز فى عليه من الصفيح .

فكر على طريقة السؤال والجواب . تعرف على « حالة الطفل » ، واستجب  
 خلفاً مستمعين بالصوت . افعل هذا فحسب ولا تتحدث عنه . استمتع بهذا  
 العمل وسوف تجد أن الأطفال لن يقتفوا أثرك في السلوك الحضارى فحسب  
 بل إنهم سوف يعودونك إلى عالم لم تكن تعلم عنه شيئاً يذكر . وكلما كبر  
 الأطفال دعهم يدركوا أن هناك أوقانا نود أنت فيها ان يستتب الهدوء في  
 البيت وان عليهم ان يعودوا التوفيق بين مطالبهم ومطالب الآخرين والتفكير  
 فيهم خاصة في المنازل الصغيرة . انك تستطيع أن تدرب الأطفال « ولكن  
 احذر ان تدمرهم . لست في حاجة الى ان تكون قادرا على العزف على كل  
 هذه الآلات، ولكن يكفيك فقط أن تكون انسانا يتذوق المتعة بطريقة جادة.

اسمح للأطفال بالوقوف والتنطيط أحياء ( منذ مرحلة الطفولة المبكرة وما  
 بعدها ) كما يجب أن تسمح لهم بالجرى هنا وهناك . لا تمنع طفلك من الجرى  
 في صورته المختلطة لا شيء الا لأنك تخشى عليه من الوقوع والاصابة . إن  
 الطفل لا بد له أن يقع، ولكن من الواجب عليه ان يتعلم كيف يتجنب الوقوع .  
 واسه إذا اصابه بلاء . واعمل على أن تعد له أماكن خاصة لا تؤذيه إذا وقع  
 عليها ما استطعت الى ذلك سبيلا . أو فليكن عليك ان تكون مستعدا لالتقاط  
 الطفل قبل ان يقع . ولكن لا تدأب على حمايته من السقوط . ولا تفرض على  
 طفلك للصغير أن يسير مسافة أطول مما يرغب أو قبل أن يرغب هو في ذلك  
 ولتشجع للطفل دائما .

إن السبب في هذا يرجع الى إن القفز والتخطى سوف يؤديان الى إهتمام  
 الطفل بالرياضة فيما بعد، وهما كذلك من الأسس التي سيقوم عليها الرقص فيما بعد  
 عند الطفل . انها الخطوات الاولى نحو تحديد نمط الشخصية ، واكتشاف  
 تاليقاع الشخصى للجسم ؛ مما يساعد الطفل على تنظيم جهده طووال حياته ،

وقد يفيد ذلك في تحسين الأداء في ألعاب الكركيت والتنس ، وكرة القدم...  
...النخ في المستقبل. اما الضغط على الطفل فلا يؤدي إلا إلى النفور كما أنه غالباً  
ما يؤدي إلى بعض الأضرار الجسمية .

وعلى البالغ أن يهتم بمختلف أنواع النط والقفز والخبط ، كما أن عليه  
أن يشارك فيها أحيانا سواء في الأوقات المناسبة أو في غيرها من الأوقات،  
ولا تصح ان الطفل مخطئ في سلوكه هذا . فكل أحيانا على طريقة السؤال  
والجواب، أى بأسلوب حوارى . إن الطفل سوف يعاود الخبط مرة اخرى  
( وهذا هو التوازي بين اللعب الشخصى واصدار الضوضاء عن طريق  
استخدام الأشياء ) . استخدم انت نفسك هذه الاشياء بين حين وآخر ،  
وامزج بين هذين النوعين من اللعب . ألهم الطفل ان يقوم بحركات أوسع  
مدى عن طريق الأصوات التى تصنعها بنفسك مستعينا بالرموز الصوتية ( دو -  
لا - سى ) . وهي اكثر فائدة مما لو بدأت باستخدام البيانو ذاته . اما الجمل  
الصوتية الأكثر طولاً فيجب ان تأتي بعد ذلك .

وكذلك فإن على الآباء ان يسمحوا لاطفالهم وبصفة خاصة للصغار  
جدا منهم أن يتصايحوا ويصبقوا بين حين وآخر ، ولا بأس كذلك بالاحاديث  
أيا كانت قيمتها .

ويرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الاساليب كلها ليست سوى جزء من  
طرق الاطفال في اكتشاف مدى قوة الرئتين ، واستشعار سقف الحلق .  
والبحث عن نسق مناسب واسلوب مطرد للكلام .

ويمكن للبالغ أن يجيب أحيانا على أسئلة الطفل إجابات ليست لها قيمة  
خاصة . ويمكنه ان ينشئ مع اطفاله حديثا عاطفيا على درجة عالية من المرح  
أو الجدية فتظهر على وجهه سمات التعالى والاهتمام ، ولا بأس من أن يحدث



ذلك حتى مع الصغار جدا منهم ، وعند ذلك ستنشأ بينه وبينهم روابط قوية من التفاهم للحظات قصيرة ، وعليه خلال ذلك أن يستخدم بين حين وآخر كلمات جادة جديدة ثم يعيد استخدامها ، وسوف يستخدمها الطفل فيما بعد فتتسع دائرة مفرداته الدقيقة . أقم كل احاديثك وأغانيك واتصالاتك مع أطفالك على أساس من الحب العميق للاصوات . فبهذه الطريقة سوف يكتسب أطفالك الذوق الذكي الدقيق للأدب فيما بعد . كما أنها الطريقة المثلى للتفهم الأصيل للشعر . وكذلك فإن الكثير من القفز والتعطيل واستخدام الإيقاعات العاطفية لصوت الأجراس سوف يؤدي إلى تكوين القدرة على نظم الشعر . وهذه مسألة أخرى . كما يؤدي كذلك إلى إدراك الإيقاع الزمني ، لكنها لا تؤدي إلى تذوق الإيقاع الحسي أو الإدراك الصادق للشعر .

اسمح لأطفالك ان يؤلفوا كلمات جديدة شاذة ، ولا تعتبر هذه الكلمات من نقابة القول . والسبب في ذلك هو أن خلق مثل هذه الكلمات يرجع أساسا إلى اهتمام الطفل باللغة . وسوف يحبون فيما بعد الكلمات « الحقيقية » بنفس الدرجة .

على الكبير أن يتقبل الكلمات الجديدة ، وأن يتعامل معها « بتعلم كيف يتعرف على الجيد منها ، فبعض هذه الكلمات معبر جدا . وعليه أن يتخير منها ما يمكن ان يستخدمه مع أفراد أسرته فهذا النوع من الكلمات يصنع رباطا قويا بين أفراد الأسرة .

اسمح كذلك بأن يمارس أطفالك ألعابا تدور حول المغامرات والعصابات كما يمكن أن تسمح لهم باستخدام شيء من المساحيق ( كلما كبر الأطفال وفارقوا مرحلة الحبو ) عليك ألا تظهر اجتقارك لها في البيت أو أن تستخر منها أمام تلاميذ الضيوف .

ويرجع السبب في ذلك الى أن هذه الأمور كلها هي المادة الأساسية للدراما التي بها تنمو وتتسع قدرة الطفل على اكتساب المفردات اللغوية ليبر بها عن افكاره وينفض مشاعره . وبها أيضا يجرب الطفل أنماطاً مختلفة من الشخصيات إلى أن يكتشف شخصيته هو . انه بها يجرب الحياة ويكتشف نفسه . أنه أيضا يدع فنا عظيما للتمثيل ممتعا وفريدا .

وعلى الكبير ألا يتصور أن طفله سوف يكون بالضرورة طفلا جانحا في المستقبل لجرد انه يقوم بأعمال العنف والقتل طوال اليوم . إن هذا الطفل إنما يتغلب على عدو بتخيله . إنك تريد ان ينتصر طهلك في معاركه في المستقبل ■ أليس كذلك ؟ ان هذا الذي يقوم به الطفل إن هو إلا التدريب على الحياة والاستعداد للتغلب على ما سوف يصادفه فيها من مشكلات في المستقبل . اذا تحدث اليك طفلك كما لو كنت واحدا من رعايا المملكة التي يحكمها فعليك ان تأخذ الأمر مأخذاً جاداً . فلقد منحك ثقته ، وأصبح عليك أن تجيبه كما يجيب رجل البلاط مولاه ، وذلك لكي تحافظ على مألديه من صدق وإخلاص . وبالقدر الذي تنجح به في سلوكك هذا ، بالقدر الذي تعلم به طفلك كيف يجب على المرء أن يسلك في اللحظات المناسبة في الحياة ، وهو الأمر الذي يكون فيه طفلك قد تدرب عليه تدريبا عميقا في هذه اللحظات .

إذا اتيج لك جهاز للتسجيل ، فاطلق منه اثناء التمثيل مقطوعات موسيقية . تصبحها أصوات إيقاع زمني ، أو تتضمن جملا موسيقية مثيرة . وسوف توحى الموسيقى للأطفال بالكثير . ولا يجب حينئذ أن تأسف اذا وجدت أن الأطفال قد راحوا يتحدثون بعضهم مع بعض أثناء عزفها . فمن الضروري أن تدور بينهم الأحاديث خلال الدراما . انهم يقومون في بداية الأمر بامتصاص الأصوات امتصاصا عاطفيا . وتستطيع أنت بعد ذلك أن تودهم

الى مخنارات أخرى غيرها » وعندما تصبح صديقا حميما لهم فسوف يساعدك هذا على أن تقترح عليهم لحنا عسكريا لجولة عسكرية . . الخ . ومن الأفضل حينئذ ألا تتحرك . بل يكفي أن تطلق الموسيقى أثناء سيرهم ، وان تكون مستعدا لوقفها عندما يكونون قد انتهوا من السير . وتستطيع بالمزيد من التدريب أن تكتسب هذه المهارة ، وكلما تعمق فهمك لدراما الطفل كلما تعلمت كيف تواجه احتياجاته وتقدرها سلفا . وعليك ان تقننى هذه الأنواع من الموسيقى المرحية والمثيرة ، والحزينة ، والموسيقى الهادئة .

عليك أن تتوقف عن اصدار الموسيقى المرحية إذا شعرت بأن أطفالك قد ألم بهم التعب ؛ أو اذا وجدت أنك تستطيع أن تعطيهم من وقتك ومن جهدك نصيبا بعد أن ينتهوا من اللعب . واذا لم تستطع ذلك فإلجأ الى الموسيقى الهادئة فهذه الموسيقى سرف تهدئهم ، وسوف يميلون حينئذ الى العزوف عن ألعابهم التمثيلية ولاكتفاء باللعب الهادئ . بعضهم مع بعض . وهذا الطريقة خير معين للمدرس في المدرسة . ذلك لان المدرس المدرك جيدا لعمله إنما يختم فترة الدراما عند اطفاله بمشاعر هادئة لكي يهدم بعد ذلك للنشاط الاسقاطى في دراساتهم الخاصة باكتساب المهارات الثلاث : القراءة والكتابة والحساب . انك بذلك تعد أطفالك لاكتساب هذه الخبرة وتساعدهم على تكوين هذه العادة الجيدة .

ويمكنك أن تسمح لأطفال آخرين بأن ينضموا الى أطفالك في أعمالهم الدرامية إذا ما رغب أطفالك في ذلك كما يجب أن تكون في نفس الوقت على استعداد لتنظيم الجميع والسيطرة على العمل .

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الأطفال يتعلمون كيف يحتمل بعضهم بعضا عندما تتاح لهم فرص اللعب معا ، وسوف يمكنك كذلك أن تكسبهم

عادة الطاعة اذا ما احسنت استخدام دراما الطفل ، ويتم ذلك عندما نهى  
 لنشاطهم العاطفى أن يتخذ طريقة فى مسار سليم تحت إشراف متعاطف مهم .  
 فذلك خير من السيطرة على هذا المسار أو التحكم فيه . إن العديد من الأطفال  
 يأملون فى أن تتاح لهم مثل هذه الطريقة فى المعاملة ، دون أن يدركوا ذلك  
 بوضوح . والاطفال جميعا يحتاجون الى هذه الطريقة فى المعاملة . فالكثير  
 منهم يعيش فى بيوت أو مع آباء وامهات ممن يعقدون الامور . وفى بعض  
 الاحيان يمكن ان يتغير الجو فى البيت كله أو فى شارع ما أو فى قرية معينة  
 إذا ما اتاحت الفرصة لفرد واحد ممن يتحلون بطبيعة ودودة وخيال خصب  
 أن ينظم أوقانا للدراما من هذا النوع <sup>(١)</sup> . فاذا ما اصبحت أنت مهتما بمثل هذا  
 اللون من اللعب فعليك أن تعلم أن القاعدة الذهبية هي : اذا ما ظهرت الحاجة  
 الى اللعب أو التمثيل فان المطلوب من الكبير هو أن يقترح ما يمكن عمله ،  
 ولكن عليه ألا يوضح كيف يتم ذلك . لا تدخل فى ألعاب الأطفال ،  
 ولتكتف بأن تتحدث عما اهتم نظرك بعد ذلك إذا رغب الأطفال  
 فى ذلك .

### لاتفعل هذه الامور

لا تفرق أطفالك فى الكثير من اللعب الثمينة . بل قدم لهم الألوان  
 والأوراق ، «والأشياء البسيطة» : قدم لهم السعادة .  
 لا تشجع أطفالك على الاهتمام بلفت الانظار اليهم ، ولكن شاركهم فيما  
 ينجحون فى عمله ولا تبالغ فى مراقبتهم .

---

(١) ما لجا هذا الموضوع فى الفصل الخامس « خارج المدرسة » فى كتاب دراما الطفل

لا تشجع أية أفكار عن استخدام المسرح في السنوات المبكرة من العمر «  
وحاول أن تشرك جميع الأطفال فلكل طفل دوره في هذا النوع من الدراما .  
ومن الطبيعي ألا يوجد متفرجون . فالتفرج يشير حساسية الطفل لذاته .  
لا تفرض على الطفل أن يكون له دور ما ، ولكن شجعه فحسب .

لا تدأب على توضيح الامور دون تدبر سابق « ولكن اهتم فقط بملاحظة  
ما إذا كانت الامور قد نظمت في إطار معين . فقد يحتاج الطفل إلى العودة  
اليها مرة أخرى .

لا تسخر من أى عمل درامى مهما كان مستهجنًا ، أو أية محاولة للرفض .  
لا تتورط في مناقشة أحوال أطفالك مع معارفك وأصدقائك من الكبار  
فإن لأطفالك آذانًا تسمع ، وقد يؤلمهم ذلك كثيرًا .  
لا تكثر كذلك من استخدام العرائس فالطفل هو الذى يرغب في  
التمثيل بنفسه .

لا ينبغي أن يتأبك الاعتقاد بأن المدرسة مكلفة بالضرورة بأن تشرك  
طفلك في المسرح المدرسى أو أن ترسل ابنتك إلى مدرسة الباليه أو خبيرة  
الرقص لمجرد أنه أو أنها تنهمك في التمثيل الدرامى . فالرشاقة التى تنشدها له  
أو لها يمكن أن تتحقق بتدريب الطفل على أسلوبه الخاص في الرقص التخيلي ،  
أما الاشياء الأخرى ، فشأنها في ذلك شأن غيرها من الاعمال الشكليه « ليست  
أساسية ولكنها مكملات فحسب وهى لا تناسب كل شخص ، وقد تكسب بعض  
الأطفال أفكارا خاطئة .

### امور يجب ان نفعلها

دع تلك الاشياء الغريبة التى يلعب بها طفلك حيث هى في أماكنها الشاذة

كلما استطعت إلى ذلك سبيلا . على ألا تكون مبعثرة بصورة مبالغ فيها . إن الاب يعرف كيف يكون شعوره عندما تكون حجرة مكتبه أو مكان عمله منسقاً ومرتباً . وقد وضع كل شيء فيه بعناية حيث يستطيع أن يجده . ولكن ما هو شعورك إذا حاول أحدهم أن يرتب لك مكتبك بطريقة الخاصة ؟ استفد من هذه الملاحظة وانظر ما إذا كانت «أشياء الطفل» قد جمعت في نهاية اليوم فحسب . ان طفلك في وسعه أن يتعلم النظام دون أن يتألم .  
يمكنك أن تخصص لطفالك مكاناً بعيداً ومستقلاً عن الكبار لبعض الوقت كلما استطعت ذلك حيث يمكنهم أن يتركوا بعضاً من أشياءهم ليستكملوها في اليوم التالي .

كما يمكنك أن تسمح للصغار بدقيقة أو دقيقتين لكي يتنهوا مما يقومون به من أعمال إذا كانوا مستغرقين فيها تماماً . وسوف يدرك ذلك على ما إذا كانوا يعصونك عن قصد أم أنهم منهمكون تماماً في العمل فعلاً . والاهتمام ليس خطيئة ، بل على العكس فهو ميزة . وفي وسعهم أن يتخلصوا من العمل فيما بعد بسهولة ويسر .

دع الاطفال يشكلوا مجموعاتهم أثناء اللعب بأنفسهم . وسوف تكون تجمعاتهم كلها في حجرة أو حديقة ، وسوف يتحلقون جميعاً في شكل دائرة . تجذب أن تقول أشياء مثل « لا تعطونا ظهوركم ، كما لو كنت تتعامل مع ممثلين فوق المسرح » .

أعمل على تشجيع الاطفال على تحسين طريقتهم في الكلام ورواية القصص .

كن مستعداً للتغير السريع الذي يحدث في شخصية الطفل ، وعليك أن تتجنب الضحك إذا حاول طفلك ذو السبع سنوات أن يمثل سبعة شخصيات أو سبع

أشياء فى ثوان قليلة أو إذا طلب منك أن تكون ختما للبريد أو سمارا فاسرع إلى تلبية طلبه .

إذا حدث لك أن دعيت إلى حضور حفل تمثيلي فى المدرسة ، فالواجب عليك أن تتجنب الضحك فى الاوقات غير المناسبة . فانك بهذا تدمر لحظات الإخلاص فى التعبير ، والانهك فى التمثيل ، والجو العام المحيط بها كذلك . ومما يكن من أمر فانه من الصعوبة بمكان أن يكتسب الاطفال هذه الصفات إذا ما تكلفوا العمل ، فلا تصعب عليهم الامور إذن .

حاول أن تتعلم بعض الحقائق عن بنادق الاشعة ، وعن لغة سكان الفضاء ولا تعود استهجان هذه الامور ، وإلا فانك سوف تعجز حينئذ عن اكتساب ثقة الاطفال . لاننس أنه من المحتمل جدا أن تصبح هذه الامور جميعا من حقائق العصر الذى سوف يعيشون فيه . وعلى العكس من ذلك فسوف يكون من دواعى دهشتهم وغبطتهم فى نفس الوقت أن يجدوا فيك رقية -اجديدا لم يوقعوه إذا ما تعلمت هذه الاشياء . قد تصبح زعيما لا بأس به للعصابة ، ذلك الزعيم الذى يتمناه جميع الصغار لاشعوريا . فليس خطأهم دائما أنهم يقعون تحت نفوذ زعماء غير أكفاء . وقد تكون أنت هو الشخص الوحيد الذى التقوه به . وأنت لا تستطيع ، كما لا ينبغي لك ، أن تحاول أن تملأ مكان زعيم صغير منهم ، إلا أنك تستطيع أن تقدم لهم نموذجا للزعيم الجيد .

أعمل على ان تشجع اطفالك على أن يهتموا بالحياة وان يقدروا الجمال . شجعهم على التمسك بالنظافة ، وبالسلك المهدب فى الأوقات المناسبة ، وفى نفس الوقت عليهم أن يتصفوا بالشجاعة والفتوة . وتنمو هذه الانجاسات أساساً عن طريق التأثير الأبوى ، وما لدى الأطفال من خلفية عن البيئة التى يعيشون فيها . تجنب أن تنول لأطفالك عبارات مثل : يا إلهى ، ما كان ينبغي

نظي أن أفعل ذلك . تذكر جيداً ، هل أنت أحد هؤلاء الذين تعودوا على  
ترديد مثل هذه العبارات ؟ تعود أن تفكر في الأسباب التي تبرر منعك الطفل  
أن يقوم بعمل ما . هل يعود ذلك إلى مجرد رغبتك في ألا تنزعج أو  
تضايق ... ؟ على المرء أن يتعود أن يكون إيجابياً . أنه يقول حينئذ :  
« حسناً يا عزيزي » حاول مرة أخرى » ففي مثل هذا البيت ينشأ ذلك  
الإنسان الوائق بنفسه . ففي عالم يضمحل إلى حد ما » تصرخ الحياة العصرية  
مطالبة بجيـل قادر وجريء أن يتقدم لحل المسئولية . دع أطفالك يقولوا :  
« سأحاول كل شيء مرة ، لتحدد ومهمتك في أن يكتشفوا المعقول من  
الأمور ، وأن يجربوا أن ينجحوا فيها .

### الأسباب

بالنسبة إلى الأطفال الرضع : استرق النظر اليهم » ولكن احذر أن تقرب  
وجهك إلى وجوههم بطريقة مفاجئة . كما لا يجب أن نخفي وجهك عنهم مدة  
طويلة . اصنع لهم شخصيات مسلية مستعينا بيدك : وبالنسبة إلى الأطفال الذين  
يحبون ومن هم أكبر منهم قليلاً : أنشئ معهم حواراً بالأصوات فقط ، صمم  
وجهها قبيحاً جداً ، ثم مثل قصة تدور حول صاحبه » وقم بنفس الشيء  
مستخدماً وجهاً جميلاً . لاستمر فترة طويلة مستخدماً الوجوه القبيحة .

أرو قصة عن حلقة من الناس يجري كل واحد فيها هرباً من الآخر ،  
وقم بتمثيلها فيما بعد إذا رعبوا هم في ذلك .

صنف بعض الأشياء الموجوده في الحجره على الطريقة المشهورة في لعبة  
عروستي ، ولكن عندما تصل إلى الشيء المقصود كسر وجهك أو أصدر  
صوتاً بدلاً من أن تقول اسم الشيء نفسه . علينا أن نخمن اسم الشيء نفسه



ما هو هذا شيء . ويمكننا أيضا أن نتأق في هذه اللعبة فنقول مثلا : أنا :  
أجسس أو أتلصص بعينى الصغيرة » أو « أنا أبحث بمصباح القضاة .  
الهائل عن ... »

( وهنا يجب على أن أعبر بوجهى تعبيرا خفيفا وأصدر صوتا مزعجا ) .  
وعند ذلك نكتشف أن الشيء المطلوب هو ساعة الحائط أو صورة  
معلقة فوق الجدار .

وهناك أيضا حفلات الشاي التي تقيمها العرائس والأرجوزات ، وكذلك  
الألعاب الأولمبية . ( ويجرى تمثيل هذه الألعاب كلها لافوق المسرح ولكن  
فى أرجاء الحجرة ) .

إصنع أقنعة مبسطة من الورق « لفتح فيها أماكن للأنف والعينين والتم -  
ضع القناع فوق وجهك ثم لون مكان الأنف والقم . قسم بأداء الأدوار التي  
تذكرك بها الشخصيات غير العادية من ذوى الوجوه الملونة . وليس من شك  
فى أن الأقنعة ربما كانت السبب فى سهولة العمل فى بدايته — ولكن  
الأطفال يطرحون تلك الأقنعة الكاملة عادة عن وجوههم لأنها تضايقهم  
حيث أنها تغطى وجوههم تماما » كما أنها تجعل الرؤية من خلالها  
أكثر صعوبة .

وهناك ألعاب أخرى يمكنك أن تمارسها مع أطفالك : اقرع طبلة أو  
صندوقا ، وأقل عدوا فى كل مرة تخبط فيها خبطة فوق الطبلة . إقل الأعداء  
بشدة . سيطر على العالم كله وتغلب على كل العقبات التى تقف فى  
طريقك تماما .

دع الأطفال يقترحون عليك أفكارا أخرى « وألف معهم قصة قصيرة .

تُمثّلوها من هذه الافكار (انظر الشرح ص ٣٤) . استمع مع اطفالك الى قطعة موسيقية ثم :

ا — دع الناس يكونوا على نحو ما يتصورون .

ب — أرو قصة عما تحكيه الموسيقى .

ج — ارقص على الموسيقى بطريقة الخاصة .

أقم حفلا دينيا وقدم فيه بعض الرقصات ذات الملابس الموشاة بعد تناول الشاي .

أقم سباقا للخيول على الارض الخضراء مع تمثيل الخيول والقفزات الحقيقية للخيول ( الحلوى والجوائز تقدم للفائزين إذا أردت أن تمثل السباق كله على الوجه الصحيح ) .

أقيم سباقا للسيارات على أنغام الموسيقى مع وجود مكبرات للصوت ( دراجات وموتوسيكلات وصناديق للصابون ... الخ لتمثيل الجزء الخارجي للسباق ) . أما الجزء الداخلي فيمثله الأفراد أنفسهم . أقم سباقا للقفز والارب .

أقم حفلا لرجال الشرطة ( يمكن أن يعطى هذا الحفل للأطفال فكرة أفضل عن القانون ) أقم حفلا للشاي لاستقبال القادمين من المربخ لأول مرة ( ستكون هناك الطلقات الذرية ... من فضلكم أحضروا معكم بنادق الفضاء ) .

قم بتمثيل بعض القصص التي تستخرجها من الجرائد والمجلات أو الكتب وحاول أن تمثل كذلك يوم الجمعة أو يوم الأحد قصصا دينية . وسيكون في وسعك كلما ارتفع النشاط الدرامي أن تضيف أفكارا أخرى تحصل عليها من الأطفال أنفسهم أو تقوم أنت بوضعها بين حين وآخر ، وذلك لكي

تثري هذه المواقف الإبداعية فاذا ما أضفت إلى كل هذا شيئاً من التنسيق والتنميق والموسيقى المصاحبة وإذا ما نجحت حقاً في تغذية صفتي الإخلاص والإنهماك . فسوف تبدأ في ملاحظة مدى ما اكتسبه أطفالك من سلوك بسيط متزن . وحركة رشيقة ، واهتمام بالآخرين . وحساسيه للتعاون والبناء . أضف إليها جميعاً ذلك المشهد الرائع للتمثيل الجميل . إنها لمحات مقدمة من العالم الآخر .

\* \* \*



## الفصل الثالث

### ماذا نفعل مع صغار الاطفال

( ما قبل السابعة من العمر )

إن الأطفال جميعاً فنانون مبدعون ، وليس من الصواب فى شيء أن نعتقد عكس ذلك بسبب ما يقومون به من تقليد لبعض الأشياء فى الحياة . إنهم فى الواقع حين يفعلون ذلك إنما يستعينون بخبرات من الحياة لا ثرائها ، وتذوقها ، ونجربها . إلا أنه ينبغي علينا أن نشكر جيداً قبل أن نقدم لهم أدوات قوية كالمرح الذي يستخدمه الكبار لكي يقلده الصغار فى مرحلة مبكرة جداً من حياتهم .

دعونا نبدأ بالأطفال الذين يبلغون الخامسة من العمر . وهى المرحلة التى تمناقلها بكل المحاولات حتى يتجنب الطفل المظاهر ، والمشاركة فى خبراته ، لا من الاكتفاء بتأملها . فى سن الخامسة يستمر فى تجنب المسرح ، والمصصة ، والنصوص المكتوبة . إن الطفل هو الذى سيقوم بعملية الخلق ، ولكن بمساعدة ، ولذلك سيكون دورنا هو أن نستثير فيه قدرته على الارتجال فى مجالات الحركة ، والموقف ، واللغة . وفى وسعنا أن نفعل ذلك باستخدام الصوت . إن الأطفال يحبون الاستماع إلى الاصوات ، ونحن نستطيع فى مرس صغار الأطفال أن نلهمهم القدرة على الخلق الذى يقومون به بطريقتهم الخاصة ،<sup>(١)</sup> نستخدمه نحن من أصوات متنوعة ومثيرة . انهم يميزون بين الاصوات بثلاثة طرق أساسية هي : الايقاع الزمنى ، والنغم ، والذروة . ( ونحن نستطيع أن نوثق صلتنا بالأطفال بسهولة ويسر اذا ما تفهمنا هذه الحقيقة ) - لهذا السبب هائتذا أحمل معى الأشياء التالية وانا ذاهب الى صالة الالعب<sup>(١)</sup> لكي استخدمها

(١) المقصود هو المكان الذى سيمارس فيه المدرس عمله أو يدلي درس ( المترجم )

فى عملى : طبول ، آلات الجونج ، صفارات ، علب صفيح قديمة ، أوراق  
صنفرة ، بعض العصى ... الخ . وقد ألجأ أحيانا الى استخدام البيانو أو  
الجرامافون ، ولكن فى مراحل تالية .

المثال رقم (١) يجب أن ابدأ أولا بإحداث الأصوات داخل الصالة قبل أن  
يدخل الاطفال . ويرجع ذلك الى أن الاطفال سوف يسهون حينئذ الى  
الدخول وقد شاقهم حب الاستطلاع وهم منعمون بالسرور . ولما كان الاطفال  
يستمعون الى الأصوات بطريقة عاطفية ، فانهم يفرحون بها . والفرح أمر  
ضرورى لإطلاق مألديهم من الابداع . وعندما يألف الاطفال هذه الطريقة  
فسوف يأخذ دخولهم شكلا لوليا وهم ينطلقون بكل مألديهم من حماسة الى  
مركز الصالة ثم يأتى بعد ذلك شكل الدائرة الكبيرة « المثلثة التى يجرون حولها  
( انظر الرسم ص ٨ ) . أتوقف عن إصدار الأصوات ، وحينئذ يتوقف  
الأطفال عن الحركة . لقد أصبحت الآن مسيطرا تماما على انتباه الأطفال دون  
أن أطلب منهم ذلك . ثم أدق جرساً صغيراً وأسأل :

« بم يذكركم هذا الصوت ؟ »

طفل : « هذا صوت جرس الحصان وهو يجر عربة مسرعا فى الطريق »  
هذا صحيح .. انظروا الى الشارع الطويل .. هاهو الحصان يجرى فيه  
بسرعة . هل انتم مستعدون ؟ هيا .. انطلقوا »

ويشرع عدد من الأطفال فى شد العربة ، وقد يقوم بعضهم بالقفز حولها ،  
ويبدع الجميع فى حركاتهم التى لا تلمح فيها أية مظاهر استعراضية . أما أنا فلا  
أعطى أية توجيهات ، ولكنى أغير من سرعة دق الأجراس ، فأبطئ . عندما  
ألاحظ أن حركة الأطفال مناسبة وسليمة . ويستجيب الأطفال للصوت  
لاستجابة جيدة . ويتعلمون شيئا عن درجات الندوة فى الموسيقى ، وبعض الشيء

عن الصيغة اللعنية ، والقليل عن الانهاك ، واعنى بذلك أنهم يتعلمون التركيز  
في الدراسة ، وكذلك التمثيل الجيد، واخيرا أطلق الصفارة وأسأل الاطفال :  
- « ما هذا الذي كنتم تقومون به ؟ »

يجيب احد الاطفال :

- « كنا نمثل قطاراً ،

ويجب طفل آخر :

- « من فضلك .. لقد كنا نمثل إربقا من الشاي ،

واعلق عليها قائلا :

- « وهذا صحيح تماما .. لقد كنا نمثل قطاراً له ابريق من الشاي في

مقدمته كدخنة . ( صيحات من الفرح والاستحسان )

اطلق صفاراتي فيسارع الجميع الى اللحاق بالركب ، ونسرع جميعا في الحركة،  
وهانحن نكتشف معا معنى الايقاع الزمني ، والوزن الموسيقي . اتنا جميعا آلات  
متحدة معاً على الرغم من أنني شخصيا لا أتحرك إلا في داخلي . ويتدافع  
الأطفال بعضهم فوق بعض قليلا ، ولكني لا أنتقد أى شيء على الإطلاق ثم  
أقول للاطفال :

- هيا بنا جميعا نذهب إلى المحطة ( نتوقف الاصوات ) يجب على أن

استريح قليلا حتى يخرج المسافرون ، ثم أذهب بعد ذلك إلى القراش

ثم تعود الأصوات من جديد ولكنها تكون في هذه المرة أضعف .  
سابقتهما لأنهم بدأوا يفقدون أنفاسهم قليلا واصبح لزاماً عليهم أن يعضوا في  
العمل بطريقة أكثر تباطؤاً .

لقد قلت أذهب واستريح ولم اقبل نذهب أو نستريح وذلك لأني اتكلم  
بلسان الجماعة التي اندمج الآن بين أفرادها وأصبحوا كأنهم شخص واحد

يقول : أنا « بدلا من نحن » .

وأمنى قائلا :

- ها أنا الآن ( تتوقف الاصوات ) متعب جدا فماذا يجب علي أن أفعل ؟

طفل : تذهب لنام .

طفل آخر : تخلع ملابسك .

واتفق معهم جميعا قائلا :

هذا صحيح ، وها أنا أخلع طاقيتي التي على شكل مدخنة وأضعها بعيدا بعناية .

وربما تسمع ضحكة أو ضحكيتين ، ولكن الجميع الآن يلتزمون الهدوء .

ثم اسمح ببعض الوقت لشيء من التعبيرات المزلية ، ولا يجب أن تجعل توقف

الأطفال عن ذلك ، لأن الابتكار والخلق يتان في هذه اللحظات . بل أنه

يمكنني أن انتظر طوال ما تبقى من الحصة إذا ما لزم الأمر دون أن اعلق

بشيء . سوف أقول « حقا » في نهايتها ، - ... وها أنا أقوم بفك العجلات

وأعدها للتنظيف .

ونعود التعبيرات المزلية من جديد . فإذا لم يلق الاقتراح المتير لتخيال قبولاً

لأنه غير واقعي مثلاً ، فسوف يبدو التردد على الأطفال ، والاحظ من مهم

الذي يتردد ، هل هو ذلك الطفل الذي لا يتمتع بخيال خصب ، أم هو ذلك الطفل

الناضج عقلياً ؟ سأحاول أن أعرف عنه أو عنها ما هو أكثر في الوقت المناسب . في

بعد . لسوف يكون ذلك عوناً كبيراً لي في تدريس كل الموضوعات الأخرى .

في الفصل .

وأواصل الحديث قائلا :

- أنا أخلع ملابسى . ويجب ألا أنسى أن أغتسل ، وأنظف اسناني . الخ -

ها أنا أخيراً علي استعداد للذهاب الى السرير (ربما بدأ الأطفال في النوم فعلاً)



« نحن متعب جداً ... يا سلام ... أظن انى موشك على النوم »  
 لقد استسلم الأطفال الآن الى الراحة والاسترخاء . إن بعضهم يتناب .  
 فقد كان لدرجة الصوت والجو المحيط أنراً كبيراً . وقد رأينا هذا الآن كافياً ؟  
 فذهب الى البيانو وأعزف قطعه موسيقيه حماسيه أو اضع شريطاً موسيقيا  
 . وسرعان ما يعود الاطفال إلى الانتباه بشغف ويقظه .

اما انا فاعود إلى التساؤل من جديد :

— « ما هذا » ؟ — هل هذا شيء جميل ؟

يعود الاطفال :

— « نعم »

« فأسال مرة أخرى »

— « من أنتم ؟ »

ها انا اءـ ودمرة اخرى فأقول « أنتم » لا « انا » لأنى قد لاحظت أن  
 . نالاندماج قد زال عن الاطفال .

ويجب طفل :

— « انا ملك »

« يود اخر :

— « انا عسكري »

واتقبل كل المقترحات ، ثم أضيف مقترحات أخرى : جياد ، وحيوانات ،  
 « سيارات » وكل شيء . وبهذه الطريقة يكتسب الأطفال خبرة أوسع . فقد  
 جربوا أشياء عديدة وهم جميعا فرحون ، لأنى لا أقول لأى منهم « افعل هذا  
 الشيء » بأسلوب قاطع . إن الطفل قد لا يطيع الأمر ، ولكن حيث لا تكون هناك  
 سؤا ولمر لا يمكن ان يوجد العصيان . وانى لانتجنب هذا الامر الضار ، ولهذا

فلأني أقول دائما ، انا ، أو « انت » وهذه هي الحقيقة الواقعة. أو أقول « هل يمكن لنا ؟ » ومع ذلك فإن النظام كامل والسيطرة محكمة . إنني أسيطر عليهم بما أتمتع به من صداقات معهم ، وليس لأنني مدرّسهم ، ولكن بالثقة والفرح المتبادلين بيننا . إنهم في الحقيقة يتعلمون كيف ينظمون أنفسهم بأنفسهم . وتستمر الحاجة التي مقترحات المدرس حول ما يجب عمله حتى الساعة من العمر . ولكن فليحذر أن تبين لهم كيف يقومون بالعمل . فإن ذلك سوف يدمر الابداع تماما .

ملاحظة : حين يصاحب البيانو حر كات الأطفال فإن فرص الابداع تكون أكبر ، وحين يتابع الأطفال الايقاع المنظم على شريط مسجل مثلا فإن ذلك يساعدهم على التحكم والانضباط .

قد أقوم بأداء نفس الأشياء عدة أسابيع متوالية ، ولكن من أجل دعم روابط الصداقة بيني وبين الأطفال ، ولتوفير فرص الإبداع لهم يجب أن أبدأ ببطء في تكوين قصص تتشكل وتنمو من خلال مقترحاتهم .  
المثال رقم ٢ — من الخامسة الى السادسة من العمر

المدرسة تفرع الطلبة « ، ويسرع الأطفال الى الدخول . وتصل المدرسة بالصوت الى الذروة بينما يكون الأطفال مندفعين تغمرهم السعادة والغبطة وقد راحوا يشكلون دائرة ممتلئة من الداخل ، وتدق المدرسة دقة أخيرة فوق الطلبة فيثبت الجميع في أماكنهم .

المدرسة : « اجلسوا بهدوء ، والآن أنصتوا »  
 المدرسة تجذب وترا معدنيا بمسار ، فيسمع الأطفال صوتا منخفضا جدا وعليهم أن يحافظوا على هدوئهم ، وان ينصتوا .

المدرسة : « بماذا يذكركم هذا الصبوت ؟ استمعوا اليه مرة أخرى —  
والآن » . . .

طفل : « هذا الصبوت يذكرني بالفأر ، .

طفل آخر : « يذكرني برجل صغير ، .

لقد أعدت المدرسة صندوقاً به مجموعة من الأشياء التي تصدر أصواتاً .  
المدرسة : « أذهبي يا فاطمة وأحضري الصوت الذي تفضليه . وأنت  
يا كامل أحضري لنفسك صوتاً آخر » .

وعلى المدرسة أن ترسل كل منهما على حدة ، وأن يعود كل منهما على  
حدة أيضاً إذا كانت تخشى أن يحدث بينهما نقاش طويل عند الصندوق ، فإن  
على كل مدرس أن يكون واعياً بمثل هذه اللحظات . هاهي فاطمة قد  
صادت ومعهها آلة الطنبور ، أما كامل فقد أحضر معه قطعة من المعدن تصلح  
للحرق ؟ .

المدرسة : « جميل جداً . والآن — كان هناك رجل صغير له قدمان  
كبيرتان جداً جداً يعيش في قلعة ، وكان يملك قاراً صغيراً مستأنساً يحبه  
حبا شديداً » .

( لقد استخدمت المدرسة كلتا الفكرتين اللتين جاءتا في أولى الاجابات رغم  
ما يبدو من صعوبة في التوفيق بينهما ) .

« ولكن كان هناك ذئب شقي كبير الحجم يعيش خارج القلعة . والآن  
يا فاطمة أرينا كيف يكون صوت الذئب ( تنفخ فاطمة في آلة الطنبور التي معها )  
أما أنت يا كامل فأرنا كيف يكون صوت الفأر الصغير ( يحدث كامل أصوات  
خربشة على قطعة المعدن ) ، والآن فلتقفوا جميعاً ولتشاركونا في القصة إذا  
شئتم . كان الرجل الصغير ذو القدمين الكبيرتين يتجول في القلعة ( باستخدام

صوت رقيق نعر به عن قدمين كبيرتين تساعد الأطفال على اكتشاف كيفية القيام بحركات كبيرة دون أن يحدثوا جلبة كثيرة . إن جميع الأطفال الآن هم هذا الرجل الصغير ) .

— « وراح الفأر الصغير ينش بأظافره يريد أن يدخل إلى الحجرة . ( يخربش كامل فوق قطعة المعدن ، بينما يقوم طفل آخر بدور الفأر ) فأخذ الرجل الصغير بين يديه وذها معاً للترهة ( بنج - بنج - بنج .. هكذا تستمر المدرسة ) وفجأة يظهر الذئب الكبير وهو يقفز فوق سور الحديقة ( تعطي طاطمة أصواتا نعر عن القفز بينما يقوم كل طفل آخر بدور الذئب ) ولكن الرجل الصغير والفأر يهربان في الوقت المناسب . ( تصنع المدرسة صوت الدروة مستخدمة الطنبور ويجرى جميع الأطفال حول الحجرة هرباً من الذئب الذى يتخيلونه ) وأغلق الرجل الصغير الباب بصوت فرقعة كبيرة . هيا اصنعوا الفرقعة ( ويقول بعض الأطفال بصوت عال « طاخ » بينما يخطب البعض الآخر الأرض بأقدامه ) لا تلسوا أن تمسحوا أحيديكم فوق المسحة ثم تجلسوا بهدوء أمام النافذة .. بهدوء شديد .. حسناً ، دعونا الآن نتأمل المنظر الجميل خلف النافذة في سكون » .

وتعتبر هذه القصة طويلة نسبياً بحيث لا يجب البدء بها ، فالقصص الطويلة تحطم قدرة الأطفال على التركيز فى هذه السن ، وتعتبر أحد الأسباب التى تجعل الأطفال يتنادون على عدم الانتباه اللازم . أما القصص القصيرة فمن السهل أن يعيشوا فيها بصورة أعمق إلى حد ما ، وفى استخدامها تدريب لهم تزداد معه احتمالات تأصيل مادات التركيز فى المواد الدراسية الأخرى .

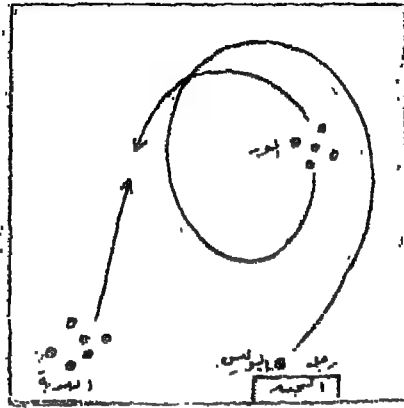
المثال رقم ٣ - من السادسة إلى السابعة من العمر .

يتكون لدى الأطفال بعد سن السادسة ما يمكن أن نطلق عليه « فجر

الجديّة» ، والأطفال الذين يكتسبون صفة الجديّة يكونونوا على استعداد للقيام بأدوار صغيرة . إلا أن هناك مرحلة متوسطة وهي التي يمكننا أن نشغلها بالأدوار الجماعية وفيما يلي نص مستخرج من أحد التقارير :

قصة « ... ولم يكن الموز راغباً في أن يقبض عليه رجل الشرطة » . ولهذا فقد أسرع بالهرب « ولكن السيارة أقبلت بسرعة وهي تندرج نحوه كالكرة ، فتوقف لحظة وعندئذ أسرع وأمسك به الشرطي ثم أوقف السيارة وركبها مع الموز « وحملها السائق إلى السجن » وهناك وضعوا الموز في حرم وراء القضبان « ثم أغلقوا عليه القفص ، ولم يعد في وسع الموز أن يمارس الشقاوة بعد ذلك » .

في هذا المثال قام أحد الأطفال بدور الشرطي « كما قام طفلان آخران بدور الرجل الذي قاد السيارة » أما السيارة ذاتها فقد قام بدورها أربعة أطفال ، أما الموز فقد قام بدوره خمسة أطفال ، ولكنهم لم يكونوا ملتصقين بعضهم ببعض مكونين موزة واحدة كبيرة ، بل ظلوا خمس وحدات منفصلة إلا أنها متصلة طافيساً ، وبذلك أعطوا بعضهم البعض شجاعة الجماعة التي مكنتهم من أن يؤدوا هذا الدور الجماعي وهو دور الموزة ( أنظر الرسم ١ ) .



( الرسم ١ )

المثال رقم ٤ :

المؤلف: ( يحك ورقق صنفرة معا برقة ) « بأى شى يذكر كم هذا الصوت ؟ »

طفل : « خربشة قطرة » .

المؤلف: ( يقرع الطنبور بعصا ) « وهذا الصوت ؟ »

طفل : « رجل يجرى » .

المؤلف : ( يخبط فوق منصة خشبية ) « وهذا الصوت ؟ » .

لا تاتى لإجابة من أحد .

المؤلف « حسنا ، أنه ليدكرنى بصوت باب وهو يغلق بشدة » .

طفل : « نعم هذا صحيح » .

آخر : « أو صوت عجلة تنفجر »

المؤلف : ( مسرورا ) « نعم ، والآن دعونا نؤلف قصة من مجموع هذه الأفكار » .

« كان هناك رجل يسير فوق عمر في منزل كبير جداً جداً عندما سمع صوتاً غريباً ، فظن أن هذا الصوت لنص ، فأسرع بالهرب . ولكنه عندما وصل إلى نهاية الممر وجد أن ذلك الصوت لم يكن سوى صوت قطعة نخر يش في باب الحجرة التي أغلق عليها » وأسرع الرجل وفتح الباب ودخل منه . فخافت القطعة واندفعت نحو النافذة ، وقفزت منها . وأسرع الرجل نحوها ليرى ماذا حدث لها ، ولكنه في نفس اللحظة سمع صوت خبطة قوية . لقد إنغلق الباب خلفه مرة أخرى بقوة الريح . ولكن حدث أيضاً شيء آخر ، فقد قفزت القطعة فوق سطح سيارة كانت تقف خارج المنزل ، وبرزت أظافرها استعداداً لأن تمسك بشيء . فاشتبكت بإطار العجلة الموجودة خلف السيارة » وانفجر الإطار وأصبح مسطحاً كما أنه ممككة » .

وعندئذ تصبح القصة جاهزة للتمثيل » وأبدأ في سؤال كل فرد عن الدور الذي يمكن أن يقوم به ، ويمكن أن يصاحب التمثيل أصوات مثل الطبلعة عند الجرى ، وكذلك يمكن أن نسند دور السيارة إلى عدد من الأطفال ، ويجب ألا يصطدم أحدهم بالآخر حين تقفز القطعة من المقعد عليهم ، كما يمكن أن يقوم بعض الأطفال بدور الريح ، بينما يمثل البعض الآخر دور قطع الأثاث الموجودة في الممر ، وكذلك يمكن لاثنتين أو ثلاثة أطفال أن يقوموا بدور باب الحجرة . وقد يكون هناك عدد من السيارات ، وعدد من الرجال ، ولكن كلما اقترب الأطفال من سن السادسة والسابعة فإن هذه المحاولات تتحول إلى ما يشبه توزيع الأدوار .

والا كان الأطفال هم الذين يتقدمون بالإنكار التي تقودنا إلى القصة فإنهم يشتركون فعلا في عملية الخلق والابداع .

ملاحظة : ابدأ دائما بالقول « هيا بنا نبدأ في تكوين قصة .. » إننا سوف نبني القصة معا . إتنى لأنوى أن أقص عليكم قصة ، وبالتدريج سيصبح الأطفال أكثر قدرة على المشاركة في تكوين القصص .

وقد تضطر في بعض الأحيان إلى إهمال بعض الآراء التي يقدمها الأطفال ، وقد تتوقف فجأة وتقول :

— « ماذا تظنون قد حدث بعد ذلك ؟ » أو « ومن تعتقدون أنهم شاهدوه وهو يجرى إلى الشارع » . وبذلك تحفز الأطفال على المشاركة في تكوين القصة بعد قليل من الممارسة . وعلى المدرسين الذين يزعمهم الشعور بعدم القدرة على تكوين القصص ، أن يتذكروا أن الأطفال سيصبحون في النهاية قادرين على تكوين قصص كاملة بأنفسهم ، وإلى أن يصل الأطفال إلى هذا المستوى عندما يفتقروا إلى أفكار ، وعلى المدرسين أن يكتسبوا الثقة بأنفسهم . إن ما ذكرناه حتى الآن هو بعض المقترحات لأساليب البدء في مدارس ، الأطفال تقدمها للمربين . ويكفى أن تكون البدايات صغيرة ومحدودة ، لأن هذه البدايات الصغيرة هي في الحقيقة إنجازات عظيمة ، وسوف تكون قد أدت عملا عظيما إذا استطاع أطفالك في سن السادسة والنصف أن يدركوا المعنى الكامل لكل من الإيقاع الزمني ، والنغم والفرق بينهما ، وكذلك إذا أصبح الكبار منهم قادرين على عدم الاصطدام (الارتطام) بعضهم بعضاً ، وإذا بدأت المسافات المتساوية تظهر بينهم أثناء اللعب وخلال الطواير . وكذلك إذا كانوا قد تعلموا حب الأصوات ، والقدرة على التمييز الجيد بينها ، وإدراك مواضع الذروة فيها ، وكذلك إذا كنت قد استطعت أن تجعلهم منضبطين



في التو واللحظة حين تطلب منهم ذلك » وأخيراً إذا كنت قد استطعت أن تنمي فيهم اتجاهات عميقة نحو الانهماك في العمل والإخلاص فيه .

تذكر أنك عضو في فريق مدرستك ، وأنه من الأمور الهامة أن تعمل على الاستفادة من مثل هذه اللحظات الكثيرة التي يهدأ فيها الأطفال أثناء اللعب ، والتي تكسبهم خبرة جمالية أعمق وتساعدهم على فهم معنى النظام . وعليك أن تتختم دائماً مثل هذه الفترات باقتراح هادئ مثل :

المدرس ( يطرق على الطنبور بهدوء شديد ) « أريد أن أسمع صوت الساعة وهي تدق » لهذا انهبوا بهدوء شديد إلى الفصل المجاور .

وسوف تكون قد أدت مساهمة عظيمة للعمل والاطفال ، إذا كنت تحاول أن تتجنب في مدارس صفار الاطفال إستخدام المسرح التقليدي والتمثيليات المكتوبة . وإذا كنت تكتفي باستخدام القليل من الملابس الخاصة بالتمثيل ، لأن هذه الأمور جميعاً تدخل لتفسد الانهماك في التمثيل ، ومن ثم الإخلاص . إذا ما استخدمت مع الأطفال في وقت مبكر .

#### الانطلاق اللغوي

يمكن أن نلمس بعض الانطلاق اللغوي التلقائي في السنة السادسة من العمر . وذلك على الرغم من أن الحركة تكون مادة شكلاهما من أشكال اللغة في هذه السن ، لأن الانطلاق اللغوي التلقائي لا يمكن أن يبدأ في وقت مبكر جدا . فاللغة تحتوي على الحروف المتحركة والحروف الساكنة ، وتقسم الأصوات تقسيما مبدئياً إلى أصوات ممدودة وأصوات قصيرة حادة . وتعطينا الأوتار والأجراس وآلات الجونج الأصوات الطويلة ، ما لم تكن قد رقت ترتيبها آخر . أما الأصوات الحادة فتأتي من آلات القرع والطرق والأشياء التي تحدث أصواتا تشبه الفرقعة . كما توجد بالطبع أصوات متوسطة كذلك .

وبالحب، الذى تنميه بعناية عند الطفل « للصوت فى ذاته أولاً، ثم للأصوات الخاصة (القصيرة والحادة ثم الأصوات التى تحتوى على درجات) يمكن الربط بين الأصوات الكثيرة المتنوعة « وبين اللغة بصفة عامة . ثم ينتقل حب الطفل بعد ذلك من الأصوات الى اللغة. وفى نفس الوقت ينبغى أن نهتم باللعب التلقائى للطفل الذى يدخل فيه الكلام لأن التدريب على الكلام الخلاق المبدع وتعلم حب الأصوات هو أفضل المداخل للغة. وفيما يلي بعض النماذج الواقعية لعبارات ذكرها تلقائياً أطفال فوق السادسة من العمر ، وكان الفضل فيها لاتباع هذه الطرق معهم :

فتاة فى السادسة من العمر : «انظروا . ها هي صديقتى العزيزة الوحيدة «  
إنها نجمة المساء التى تأتى أولاً «

فتاة فى السادسة والنصف من العمر : « ... وجاء الدفء وسقط المطر «  
وأقبلت السحب الحزينة . وعند ذلك عرفت أنه قد حان الوقت للذهاب إلى السرير ،

فتاة فى السابعة من العمر : ( راحت ترقص فى كل أرجاء الحجرة وهي تقول ) « إني أنطلق فوق الشمس يملأنى الفرح وأنا امتطى مسماراً لامعاً «  
ولد فى السادسة والنصف : « لقد أحضرت بتدقيتي ورنعتها ، ثم أقبل الملاك خارجاً من الشمس ، حينئذ أقيمتها بعيداً «

#### بعض الصعوبات التى تعوق العمل

إذا لم يكن لديك سوى مساحة محدودة من الأرض، أو لو لم تجد سوى القليل وحده للعمل فيه، فحاول أن تضع خطة لتحريك الأدراج. وإذا لم يكن ذلك ممكناً، فاعمل على أن تستخدم الأدراج ذاتها لتصبح فى نظر الأطفال جبلاً ومراكب وجياً. أ. ويمكنك حينئذ أن تحرّكها حركة محدودة. وهنا

أيضا يمكنك أن تستعين بالأصوات. وإذا لم يكن بالإمكان أن يقوم بالتمثيل سوى عدد محدود من الأطفال في وقت واحد، فشجع المخرجين من الأطفال على الاشتراك فيه .

حاول أن تغلب على شكل المسرح الجامد الذي يقوم على الحدود الخاصة بين الممثلين ( حدود خاصة بالمدرس )، والحدود الخاصة بالمخرجين ( حدود خاصة بالتلاميذ ) . وإذا أعطى بعض الممثلين ظم —ورهم للبعض الآخر من إشاركون في التمثيل وهم جالسون في مقاعدهم ، فـلا تحاول بأية حال أن تصحيح هذا الوضع . وتذكر أنه في دراما الطفل لا يوجد متفرجون حقيقيون . وانتفع بالحقيقة التي تقول إنه بالمشاركة الودية والودودة للأطفال فانهم يحصلون على أكثر مما تتصور، حتى في أسوأ الظروف ويرجع ذلك الى قدراتهم الخيالية العجيبة . إن كل ما يحتاجون إليه هو الفرصة الجيدة فحسب . إن العنصر الأساسي اللازم، سواء في أفضل الظروف أو أسوأها، هو أن يكون المدرس مرشداً رقيقاً وعطوفاً . فالتشجيع هو جوهر ما يحتاج إليه الأطفال في هذه السن وعلينا أن نضيف إليه بعض الإثارة ، فإذا عجز الطفل عن الكلام أو التمثيل في وقت ما ، فعليك أن تتعلم كيف تكون حساساً للطريقة التي تقدم له بها مقترحاتك، وما أنسب هذه المقترحات . وعليك كذلك أن تتعلم متى يجب عليك الان تقدم له مقترحات على الإطلاق . وهذا هو ما نطلق عليه فن التغذية (١) .

---

(١) فن التغذية Feed Back هو الفن الذي يسمى باستمرار الملائمة واتصالها بين المعلم والمدرس لا أن تكون الملائمة من طرف واحد ، هو المدرس فقط ( المترجم )



## الفصل الرابع

### ماذا نفعل مع الاطفال (من السابعة إلى التاسعة)

لستمر في عملك بنفس الطريقة التي كنت تتبعها في مدارس الأطفال الصغار (الحضانة) ، ولكن عليك أن تشجع أطفالك إلى حد ما على القيام بتمثيل المشاهد الأطول زمناً ، وأن تقلل من توجيههم إلى ما يجب أن يقوموا به (مع الاستمرار في تجنب شرح وتوضيح كيفية القيام به) ، واستخدم قصصاً أطول وأكثر تعقيداً ، ووزع الأدوار في أغلب الأحيان . وهاك مثالاً آخر لطريقة « لعبة الأفكار » كوسيلة لبناء قصة ، وفي هذا المثال لن تستخدم الأصوات لاستثارة هذه الأفكار . ( ويمكن أن تكون هذه الطريقة ذات قيمة كبيرة مع صغار الأطفال ممن لم يمارسوا مثل هذا العمل في مدارس الحضانة ) .

#### مثال لعمل تمت بتنفيذه في إحدى المدارس :

المؤلف : « دهونا نحصل على بعض الأفكار » .

طفل : « نهر » .

آخر : « ولد صغير » .

ثالث : « شجرة صفصاف » .

رابع : « أم قاسية » .

المؤلف : « حسنا هاهي قصتنا إذن » .

« كان هناك في وقت من الأوقات ولد صغير ، له أم قاسية . وكانت الأم تضرب الولد ، كما كانت تحرمه من الطعام ، وترغمه على العمل حتى منتصف

الليل « ولم يحصل الطفل قط على أى نوع من أنواع الحلوى أو اللبان، وكان هذا الولد وأمه يعيشان إلى جوار نهر فضى رفيع له لون كلون القمر. وفي إحدى الليالي بينما كان الولد الصغير يطل من النافذة « شاهد القمر منعكسا على صفحة النهر، ورأى الرجل الذى يعيش فوق سطح القمر بوضوح شديد. ولم يعرف الولد ما إذا كان ذلك بسبب حركة الماء فى النهر أم لسبب آخر، ولكنه رأى شفى رجل القمر تتحرك كان وسمع صوته يقول: « لا تبق أبها الولد الصغير فى بيتك، أخرج منه وتعال نسكن إلى جوار النهر » وحينئذ أقبلت سحابة، فاختنى القمر. اسرع الولد الصغير وألقى على نفسه بعض الملابس « وأخذ معه قطعة الدوارة المحببة إلى نفسه « وزراراً لاهماً كان يحتفظ به تحت الوسادة التى ينام عليها، وأخذ يزحف فوق السلام هاربا من المنزل. وما أن وجد نفسه خارجه، حتى راح يجرى بأقصى ما يستطيع، إلى أن سقط منهكاً عند شاطئ النهر، ثم غاب فى سبات عميق. وفى أثناء نومه حلم أن شجرة صنفاف مالت عليه، وغنت له أغنية رقيقة وقالت له: « أبها الولد الصغير، سأكون لك أما، وإذا شئت أن تكون قسراً فى أى وقت من الأوقات، فعليك أن تمتص رحيق الكأس الأخضر للزهرة الى أقدامها لك، وسيكون لك حينئذ ما تريد ».

« واستيقظ الولد الصغير من نومه، وتأكد من وجود شجرة الصنفاف تنموج فى انتظاره. وامتص الكأس الأخضر لإحدى الزهرات، وشعر بفيض من السعادة يغمر نفسه « بطعم العسل الأخاذ. فأخذ يجرى ويمر وقد تخلت قطرات الندى شعر رأسه والتى انعكست عليها أشعة شمس الصباح الباكر. وفجأة وجد نفسه أمام إحدى المزارع « وأعطاه الفلاح الذى يعيش فيها بعض القطع الخشبية ليشقها، وبعض الطعام ليطبخه. ولم يكن الولد الصغير

يرغب في أن يبقى مع الفلاح وزوجته الطيبة . وكان يحن دائما إلى العودة إلى أمه الجديدة شجرة الصفصاف . وكان كلما احتاج إلى القوة يمتص الكأس الأخضر لأحدى الزهرات . وكبر الولد وأصبح أقوى الخطابين في تلك الأتحاء . ولكن في أحد الأيام غضب النهر وراح يحطم شاطئيه . ولم يعرف الولد سببا لذلك ، ولكنه وقد أصبح الآن ولداً كبيراً ، عاد يفكر في أمه الحقيقية ، وتحطم جزءه من الشاطئ . فأحدث دويا كبيرا وراحت المياه تندفق ختة . واندفع الولد نحو بيته القديم ووصله في الوقت المناسب لينقذ أمه وصنع معها قاربا من باب قديم . وأخذا يجدفان نحو مزرعة الفلاح الطيب . وفي الوقت الذي وصل فيه بسلام إلى أرض المزرعة المرفعة شقيت العجوز من قسوتها . وصفح الولد عنها ، وعاش الجميع في المزرعة . وعلمت زوجة الفلاح الطيبة أم الولد كيف تكون أما ودودة وعطوفة دائما ، وهو الأمر الصعب والمتعب في نفس الوقت . وكان على الأم أن تتعلم ذلك ، ولكن هل تعلمون أن النهر عندما عاد مرة أخرى إلى سرير الطويل بين شاطئيه كانت شجرة الصفصاف قد اختفت تماما . ألم يكن ذلك أمرا غير عادي ؟ أحيانا كان رجل القمر يظهر فوق سطح النهر ، ويحرك شفتيه ، ولكن لسبب لم يعرفه أحد لم يعد يتكلم مرة أخرى .

طفل : « لماذا غضب النهر ؟ » .

المؤلف : « لست أدري . ماذا تظن السبب ؟ » .

طفل آخر : « لقد غضب من الأم لأنها قامت بعمل فظيع » .

طفل آخر : « قال الرجل في القمر شيئا لم يعجب النهر » .

المؤلف : « نعم ، قد تكون هناك أسباب كثيرة لذلك . والآن وقد وصلنا إلى هذه النقطة فكروا فيما يمكن أن يجعلكم تعجبون لو كنتم مكان هذا النهر .

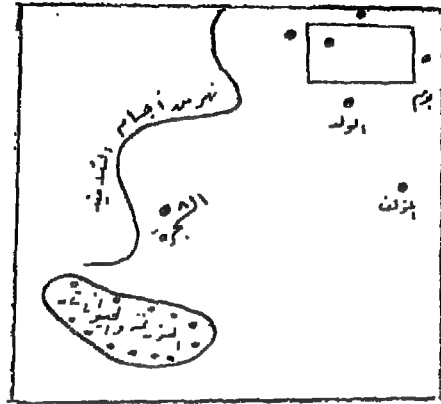
والآن دعونا نضع مجرى النهر هنا.. ومنزل الطفل هناك ولكن أصنعوا نموذجاً جيداً للنهر .. أين ستكون شجرة الصفصاف ( وبعد أن أخبروني عن المكان المناسب لماء، ذكرت لهم من المعلومات الجغرافية ما يكفي لتوضيح العناصر الأساسية في الموقف، ثم اقترح الاطفال باقي القصة واختاروا الممثلين ) .

طفل : هل نستطيع أن نستخدم المنضدة لتمثل المنزل .  
 المؤلف : نعم . ويمكن أن يمثل الجزء الباقي من المنزل هؤلاء الأطفال الثلاثة .  
 ( لقد اقترحت ذلك لأن ثلاثة أطفال كانت تبدو عليهم الرغبة في مشاركة الجماعة، ولكن أحداً لم يدعهم إلى ذلك . لقد صنعوا ما يشبه الجمالون ، وكان هناك حوالي عشرة أطفال أو خمسة عشر طفلاً واقفين في أحد جوانب الفصل .  
 وثمانية آخرون واقفين على الجانب الآخر ) .

المؤلف : «أما أنتم العشرة فيمكنكم أن تمثلوا حيوانات المزرعة ، والباقيون بإمكانهم أن يمثلوا النهر » .

وما كان يجب على أن أقول أكثر من ذلك . لقد نظموا هم كل ما تبقى من الأمور . ولم أقم بشيء سوى أن اقترحت متى ينبغي أن يبدأوا التمثيل . واشترك الجميع في أداء الأغنية الخاصة بشجرة الصفصاف « أغنية الأوراق » . أما الأطفال الذين يمثلون النهر، فقد رقدوا على الأرض في صف متعرج ، ثم قاموا متجمعين ليكسروا جسور النهر واستخدمنا جزءاً من تسجيل موسيقى لمصاحبة هذه الحركة، وكان عملي هو أن أخفض صوت الموسيقى بقدر الإمكان حتى لا يكون هناك أي تأثيرات خلفية موحية . واستغرق تمثيل القصة ٢٤ دقيقة ( أنظر الرسم ب ) .





(الرسم ب)

### صقل القدوة على الارتجال

على المدرس أن يسمح بالمزيد من التكرار لموضوعات التمثيل ، ثم يعمل على صقل المحاولات المرتجلة المرة بعد الأخرى بتقديم مقترحاته . وحتى لا يفقد الأطفال حماسهم « عليه أن يدعمهم يمشون في تمثيلهم أولا » ثم يناقشهم فيها قاموا به بعد ذلك .

### مثال :

« لقد سرتني الطريقة التي أدت بها هذا العمل . ألا تعتقدون أننا نستطيع أن نجعله أكثر متعة وإثارة ؟ » .

تقبل اجاباتهم ونفذ مقترحاتهم إن وجدت ، وأضف بعضا آخر من

عندك : « أعتقد أنه كان من الأفضل لو أن حامل الرسالة دخل الحجرة وهو أكثر انفعالا » وأكثر اندفاعا ، وذلك حتى يستطيع الرجال الذين يطاردونه أن يندفعوا هم أيضا إلى الداخل . وبدلا من أن يتحولوا إلى حزمة واحدة بجوار هذا الجزء من الحجرة . فإنه يمكنهم أن يستخدموا المساحة الحالية في هذا الجزء فيشغلوها ويكونوا شكلا جميلا . وفي هذه السن لا أدلهم على الشكل الذي يمكنهم أن يكونوه ، بل أجذب انتباههم فحسب إلى نقطة جميلة ربما تكون قد فاتتهم . وهم الذين يقومون بتنفيذها - ولست أنا .

وقد يكون هذا الاقتراح الوحيد ، كافياً تماما لإضفاء المزيد من الحيوية على الموضوع كله . فالقليل من المقترحات المختارة بعناية ، أفضل بكثير . أما كثرة المقترحات فتضعف عزيمة الأطفال وعلينا أن نحرص على عدم التدخل . والمضايقة .

وأرجو أن تساعد هذه النصيحة أولئك الذين يخشون أن يكون التوجيه سببا في وأد القدرة على الإبداع ، وأن تشجع من جهة أخرى أولئك المقتنعين بأن الشخص البالغ العطوف يمكن أن يضيف الكثير ، إذا وجد أثناء التمثيل الدرامي في المدرسة . فهذه اللحظات هي لحظات تربوية ، وهي تختلف عن تلك الألعاب التي تجرى في فناء المدرسة . فالأطفال لا يذهبون إلى المدرسة بدون هدف . ولكن من الحكمة أن نتقبل طريقتهم في التعرف على الأشياء . ومن الأمانة أن يستفيد الفرد من الفرص التي تسنح له لبناء الحكمة وإنجاز ما يريد في نفس الوقت .

### الانطلاق اللغوي

عندما يبلغ الأطفال التاسعة ، يصبحون قادرين على تأليف القصص وتمثيلها

بمفردهم على الرغم من أن الحوار يصبح أكثر واقعية، كما تصبح البديهة أسرع.  
وفيما يلي نص مستخرج من الحوار في إحدى هذه القصص :

الولد : ( يمثل دور صاحب مصنع مخاطباً محسن الذي يطلب عملاً لديه )  
« كيف استطعت أن تدخل مصنعى بكتيك هاتين العريضتين ؟ إن الباب ضيق جداً » .

محسن : ( بأسرع من البرق ) : « هاها . . دخلت بجني » .  
ونحن نحصل على حوار أصيل ، وانطلاقة لغوية ملحوظة بتأثير ما اكتسبه من حصيلة لغوية في المنزل في هذه السن .

ومن الواجب أن نشجع أطفالنا على الانطلاق في الكلام ، سواء كان كلاماً يبدعونه هم بأنفسهم، أو كان غير ذلك . فمن الضروري أن يكون هناك تدريب على الكلام ، ولا تخف من أن الطفل الصريح المنطلق قد يتحول إلى طفل وقح ، لأن ذلك لا يحدث بصفة مطردة . وإذا ما اكتسبنا صداقتهم وثقتهم فسيكافئونا على ذلك بأن يعملوا على أن يكونوا مهذبين راغبين في مساعدة الآخرين . غير أن هذا الأمر يعتمد اعتماداً كلياً على ما إذا كان البالغ يعاملهم معاملة صادقة باعتبارهم كائنات بشرية رقيقة أو باعتبارهم أشياء دنيئة لا قيمة لها . اللغة — أساساً — مسألة موسيقية ، تقوم على تعود الأذن على سماع أصوات معينة . وعلى الرغم من أننا نحب الكلام الجيد « إلا أنه من المهم جداً ألا نجعل الأطفال ينجلون من الموسيقى التي اكتسبوها في بيوتهم . فافتحهم أى تغيير مصطنع على الموسيقى الصوتية الشخصية للطفل ، قد يؤدي إلى فصم عرى روابط كثيرة » ويخرج السمكة من المياه التي تعيش فيها . فالكلام المصطنع غير المذهب لا يسعد أحداً . والأفضل أن ندع اللغة كما هي ، على أن نشجع الأطفال على اكتساب بعض أدوات الوضوح فيها وفي

تفس الوقت فن الممكن تماماً أن نشجع الطفل على أن يجرب نوعاً آخر من الكلام تقدمه له ليس لأنه نوع أفضل مما يستخدمه ولكنه مختلف عنه . ويسهل التأثير على الكثير من الأطفال بهذه الطريقة، فيجربون أنواعاً أخرى بسهولة. وإذا ما حصلوا على التشجيع بطريقة صحيحة، فسرعان ما يكتشفون المناسبات التي تصلح لها الأنماط المختلفة للغة . فن الشائع مثلاً أن الأطفال يتكلمون بصوت معقولة وهادئة في المدرسة، بينما يتكلمون بصوت عال وغير مفهوم في الشارع . غير أنه من المثير للاهتمام حقاً أن نعرف أنه بمقدار ما يحصل عليه الطفل من فرص للانطلاق اللغوي في المدرسة، تقل التفضاة في الكلام خارجها. ولا يتحقق هذا إذا ما كان التدريب الرسمي هو التدريب الوحيد الذي يتلقاه الطفل ، ذلك لأن أحد الأسباب التي تدفع الأطفال إلى الصياح الحاد هو عدم توافر فرص الانفجار . لسوف تكون هناك انفجارات في مكان ما ، ويجب علينا فقط أن نتأكد أنها انفجارات حقيقية . ومقصودة ، مبدعة وجيدة . وهاك نموذج لحوار مبدع :

فتاة في الثامنة من عمرها : « انا الرجل ذو الانف الكهربائية . انا اتكلم واشع كالشمس ، والاشرار يخشون اشعني كلما اقبلت . انا اخشي الاشعة أيضاً ، ولكن لا ادع احداً يعرف ذلك . »

### الانطلاق التمثيل

عندما يقوم الأطفال بإعداد تمثيلياتهم فاسمح لهم بأن يمثلوا عسدا من الشخصيات والموضوعات التي قد لا تستحسنها . فهذه الطريقة تخفف من متاعبهم المعالية والشخصية، وتضعف من الآثار التي خلفتها في نفوسهم رؤيتهم للأفلام المضادة للمجتمع . وسماعهم للاذاعات العنيفة ، وعلينا ألا ننسى في مثل هذه اللحظات ان أطفالنا يشركوننا معهم في أسرارهم الشخصية ، وهذا نوع

من الاعتراف ، وهم يجدون راحة في صداقتنا التي تسمح لهم بتمثيل أعمال غير مشروعة بطريقة مشروعة . ويجب علينا ألا نمنعهم من ذلك أو نلومهم . ويجب أن نلاحظ أن التمثيل اللامع هو فعلاً يمثل هذه البساطة في طبيعته ، ولذلك فإن الجزء الأكبر منه يكون لاشعورياً ، على الرغم من أنه قد يحتوي على بعض المشاهد المقصودة ، لأنه من الخطأ أن تفرض على الطفل فجأة تمثيل مشاكل معينة ، وهذه حقيقة هامة جداً يجب أن يضعها في اعتباره كل مختص بعلاج الأطفال الذين يعانون من سوء التكيف والمضطربين عاطفياً .

مثال :

يمكن بشيء من الحكمة واللباقة . أن ينهى أحد رجال العصابات مغامرته بما فعله كريستوف كولبس — وهذا شيء عجيب ، لأن كريستوف كولبس شخصية تاريخية محترمة ، ويمكن أن يحدث هذا من خلال المناقشة كما يلي :

« حسناً ، لقد قمنا بعدد كبير من أدوار رجال العصابات — والآن دعونا نغير موضوع القصة قليلاً ، ونضع رجال العصابات في قارب . هل بينكم من يعرف شيئاً عن القراصنة ؟ ماذا يلبس القراصنة ؟ من الذي يطارد المهربين ؟ هل يعرف واحد منكم شيئاً عن هذا الأمر ؟ . »

وهكذا نبدأ في الاتجاه نحو الاهتمام بحراس الحدود . ودعهم يؤلفون قصة على هذا النحو ، وإتبع ذلك ببعض الكلمات مثل :

« لا بد أنها كانت أياماً رهيبة حقاً ، تلك الأيام التي لم يكن يسفك فيها ان تبهر دون أن يهددك القرصان . وهل تعرف أسماء اناس ربما يكونون قد وجدوا صعوبة في الخروج الى البحر ؟ ليس بالضرورة ممن كانوا يخافون البحر ، ولكن كان عليهم ان يعملوا حساباً للقراصنة ؟ من منكم يعرف أسماء ذكرها التاريخ كان عليها ان تواجه هذه المشكلة ؟

. إذا لم تسمع إجابة ما ، قدم لهم أنت أسماء مناسبة . وأبدأ في سرد القصة لرحله استكشافية » واربط من خلالها بين السلوك الخشن الذي يقوم به رجال العصابات الحقيقيون » وبين أهداف أكثر نفعاً . دعهم يتحولون إلى مستكشمين جسورين أقوياء » ولكن إذا ماشئت أن تؤكد بعض التوجيهات الأخلاقية فتنبه إلى أنهم يفهمون أن من الممكن للرجل الطيب أن ينتصر أيضاً في معاركه ، كما أنك تستطيع أن تلقى بملاحظة سريعة تبين فيها أنه من الممكن أن يوجد هناك مثل هذا الحارس اللطيف للشواطئ . وهذا القرصان الطيب ، وإن الرحمة أفضل من الموت ، وأن العدل ، أكثر أهمية من القانون . وهذا من شأنه أن يساعد على تفهم الساطعة المدرسية بدلا من مقاومتها .

لأن الانطلاق في التمثيل له تأثير اصلاحي ملحوظ على السلوك . وهو يستطيع أن يقوم بدوره كشكل بسيط من أشكال الوقاية من الأمراض النفسية . ومن المبالغة البسيطة أن نقول إن على العيادة النفسية أن تعالج بأساليب اللعب ما عجزت أساليبنا التربوية عن منعه <sup>(١)</sup> . ألا يحذر بنا إذن أن نرسى قواعد هذا الشكل المبسط للوقاية على مساحة أوسع في نطاق أساليبنا التربوية ؟ ( إنى متأكد أن ذلك سيحدث يوما ما ) .

لا تدع أحداً ينزعج بهذه الإشارة إلى العلاج النفسي . فالكثير من صور هذا العلاج هو عملية طبيعية تماما <sup>(٢)</sup> ، ومن المهم على أية حال ألا ننحرق هذا

---

(١) انظر أيضا « الدراما العلاجية كوسيلة معينة على نمو الشخصية » من منشورات جمعية علم النفس الرعوى ، بيرشتر ترانس لندن الغرب .

الاهتمام السوى بالمخاطرة . فهذا هو التعبير عن الفتوة لدى الشباب ، لأنه الجانب القوي في الأمة الفتية . إن كل ما نحتاج اليه هو التوجيه السليم .

وفى الفصل المخصص لهذا الموضوع فى الكتاب الأصيل ( دراما الطفل ) يقول الدكتور وليم كرايمر المدير المساعد السابق لعيادة دافيد سون بادنبرو والذي يعمل الآن بلندن ما يلى :

« إننى أجد نفسى متفقاً تماماً مع رأى السيد بيتر سليد فى الدراما . وقد سمعت الكثير عن عمله . وشاهدت البعض منه » وأشعر شعوراً مؤكداً واثقاً أن الدراما كما يفهمها هو سوف تثبت جدواها العظيم فى التربية والعلاج للجماعة والرد . إن السيد سليد يؤكد بحق الدور الذى تلعبه الدراما فى الرعاية من الأمراض النفسية . وأنا أتفق معه تماماً فى هذا الصدد . لقد شاهدت بنفسى حالات كثيرة قامت فيها الدراما بدور علاجي من الأمراض النفسية » وكانت لها أحياناً أهمية قصوى . ولا تكاد تلتقى بمريض لا يجد بصورة أو بأخرى فى أساليب تعبيره الفنى الطريق الأسمى إلى الصحة . وقد يكون ذلك عن طريق الرسم أو التلوين أو الموسيقى أو الشعر ... إنه دائماً النشاط المبدع ... إنه دائماً الدراما كما عرفها السيد سليد بأنها العمل الخلاق » .

#### للحركات الخشبية

استمر فى استخدام المسطحات الأرضية أثناء التمثيل فى الصفوف العاليه فى المدارس الابتدائية . أما إذا تصادف ووجدت مسرحاً فى إحدى قاعات المدرسة فاستخدمه فقط كأحد المواقع مثل قصر مثلاً . إن العالم الحقيقى بالنسبة إلى الطفل هو أرض الصالة أو القاعة » وفوقها ينبغي أن يتم هذا العمل الذى يستهدف تنمية قدراته الدرامية الأصيلة .

غير أنه يمكنك — على كل حال — أن تستفيد من المكعبات الخشبية إذا توفرت لك ، فيمكنك أن تستخدمها أثناء اللعب الإسقاطي كتطوير للمكعبات التي كان يستخدمها الطفل في بناء الأشياء . كما يمكنك استخدامها في اللعب الشخصي كوسيلة لتنمية الإحساس بالموسيقى والإيقاع وأيضاً لبدء الإحساس بتأثير الارتفاع عن مستوى الأرض . وقد تم لي اكتشاف هذا كله من خلال دراسة لعب الأطفال في الشوارع . ففي هذا النوع من اللعب يكتشف الأطفال المستويات العليا من الأرض لوجود الأرصفة والأسوار التي يختلف مستواها عن مستوى الطريق . ومن بين الكثير من المغامرات اليومية التي يسعد بها الأطفال أمكن لي أن أتبين أن ألعاب الجري هي الألعاب التي يكون فيها . قد وصل إلى الطفل قمة سعادته .

ويحدث هذا حينما يجد الطفل أنه قد انتقل أثناء الجري من مستوى الشارع إلى مستوى الرصيف ، لأن المستوى الأعلى في ذاته يبدو مثيراً يستجيب له الطفل بارتياح واضح . واستخدام المنصات الخشبية في المدارس يتيح الفرص لأكبر عدد ممكن من الأطفال لبلوغ هذه السعادة دون أن يتعرضوا لأخطار الطريق .

إن ألعاب الجري ذاتها تبدو تعبيراً عن الفرح والبهجة المصحوبة عادة بثنى الركبتين ، ومد الذراعين إلى الجانبين والتعبير الجمالي « ولا يزدهر هذا إلا في جو من السعادة . ولم يحدث أن رأيت هذا قط في الصفوف الأولى في المدرسة الابتدائية التي اعتادت فيها على التركيز على استخدام المسرح التقليدي والنصوص المكتوبة .

ويعتبر استخدام الأماكن المرتفعة التي تيسرها لنا الكتلة الخشبية هو المدخل



لاستخدام المسرح<sup>(١)</sup> . ذاك لأن أى استخدام مساجىء لمنصات المسرح .  
ينتهى بنا إلى المظاهرة التى تلحق ضررا بالغا بنمو شخصية الطفل بقدر  
ما تلحق الضرر بفن الممثل ذاته .

#### من التاسعة حتى الحادية عشرة من العمر

فيما بين التاسعة والحادية عشرة من العمر ، عندما يصبح اللعب أمراً  
متأصلاً ومستقراً ، تتوفر الفرصة للكبار لأن يضيفوا الكثير إلى أساليب الأطفال .  
الإبداعية فلن يفسد أى عمل ناجح من أعمالهم إذا ما اقترح عليهم أحد الكبار  
موضوعات مستمدة من القصص الخرافية أو الأساطير العالمية . فهذا مما يمهّد  
لهم الطريق إلى تذوق الأدب . فهم قد ألفوا بعض هذه القصص فعلاً في  
دروس القراءة . وباستخدام هذه الدروس نعطي فرصة طيبة لشخصيات  
ومواقف أكثر تعقيداً . كما نوفر امكانية تعميق الحس بقضيق العقيدة  
والشكل في القصة . ويتسنى لنا أن نكرر بعض هذه القصص وأن نعيد صياغتها  
بأسلوب جديد ، وما دمنا حريصين على أن تكون هذه القصص حية وجديدة .  
فسوف يقدم لنا الأطفال لمحات جيدة من فنهم ، دراما الطفل « الذى أصبح  
الآن أكثر اقتراباً من فن المسرح .

ولا ننصح قط باستخدام المسرحيات المكتوبة في المدارس الإبداعية .  
بل نستخدم القصة فقط كموضوع للتعبير التلقائي ونترك الأطفال يتحركون  
في كل أنحاء الغرفة ويكون دورنا هو الصقل فقط .

#### مثال ( ١ ) :

كانت هذه المدرسة قد بدأت في ارتجال قصة سندريلا المعروفة . وكان

(١) انظر أيضاً « المسارح المدرسية » كتيب نشرته جمعية الدراما التربوية .

العمل يسير على نحو لا بأس به في المكان الذي يعملون فيه ، إلا أنه لم يكن مبدعاً بالقدر الكافي . وقد حاول المدرس أن يصفق له بعض الشيء ، ولكنه لم يحقق تقدماً ملحوظاً .

قالت لي المدرسة : ماذا في وسعك أن تفعل لتحصل على نتائج أفضل مما ترى ؟ قلت لها : حسناً ، فلنبدأ أولاً بأن نجعل سندريللا تفتح العمل كله بأن ترقص بمفردها في حجرتها البائسة — ولعلها بهذا تتدرب على رقصتها الحاملة الخاصة . وأنى لأعجب من أين أتت بهذه الحركات الموسيقية الماتنة ( عليكى أن تناقشى هذا الأمر يوماً ما ) . ومن المحتمل كثيراً أن يعطيكى الأطفال أفكاراً طيبة تصلح لأن تكون بداية مختلفة كثيراً عن تلك البداية التي تعلمناها نحن الكبار لهذه القصة (١) . مما لم تكن نعرفه مثل : هل القتران القى عاشت في حجرة سندريللا قد أحببتها لصوتها الجليل أم لمعاملتها الطيبة ؟ هذا ، على الأقل ، ما لم أكن أعرفه . ولكن مما شاهدته أنا الآن فأنى ألاحظ أن حركة القتران في الحجرة لا تعبر تعبيراً حيويّاً كما ينبغي . كما أن الساحرة يعوزها أن تتميز شخصيتها أكثر مما هي عليه الآن . هل هي ساحرة شريرة أم طيبة ؟ وكذلك الحركة في نطاق الحجرة كلها ، قفزات القتران خلف سندريللا ما زالت لها تلك الحركة الكئيبة . دغيمهم ينتشرون على نطاق أوسع فوق أرض الصالة . كما

---

(١) أوردنا هنا معنى الاملّة مع شيء من التصرف يناسب القارئ العربي . ( المترجم )

يجب أن تكون هناك بعض الطرقات السريعة حين تدخل  
الساحرة من نافذة الحجرة . إجعلى من الجو العام شيئا  
مؤثرا . إستعنى ببعض الموسيقى المسجلة . هل يمكن أن  
تكون هناك موسيقى خاصة بالفران الصغيرة أيضا ؟ أو  
فلتناقش الأطفال في الأصوات التي يمكن أن تصدر عن هز  
بعض الأشياء للتعبير عن حركة الفرار أو الهروب . ولأنى  
لأعتقد ان على الملك والد الأمير ان يقيم حفلا خاصا بمناسبة  
زواج لفته ، وفي هذا الحفل لابد ان نجد بعضا من الفاكهة  
والشموع والقطائر والمثلجات ، كل ما ينبغي ان يوجد  
في حفل ملكي عظيم وسوف تفرح اسماعنا كذلك اصوات  
الشوك والملاعق والسكاكين . ان الحفل الذى رايته مازال  
حفلا كئيبا . ولست أعتقد ان الملك قد أقام قط حفلا  
بهذه الصورة التي سمحت لأطفالك ان يقوموا بها .

قالت المدرسة : نعم يا عزيزى « لقد فهمت الآن . لم تكن عندى القدرة  
على التخيل »

قلت لها : « إن لديك القدرة على التخيل ، ولكنها داخل نفسك  
وتنتظر اللحظة التي تخرج فيها . ولكن لا تحاولي ان تخلي  
كل شيء بنفسك . بل تعودى ان تناقش الأمور أكثر مع  
الأطفال » فهم سوف يمدونك بالأفكار ويحثون عقلك  
على الانطلاق . إن واجبك في هذه المرحلة هو أن تضيق  
القليل من الشكل إلى اعمالهم » ومن امثلة ذلك هذه القطعة  
الجميلة جدا من الموسيقى التي تستخدمها لوضع خاتمة

التمثيلية . إنهم الآن مستعدون تماماً ، وهامم يخرجون  
من الصلاة بطريقة طيبة تماماً . حقاً لقد كان عملاً جيداً  
وناجحاً .

قالت المدرسة : إنني لسعيدة بأن اكون قد اديت شيئاً بطريقة ناجحة  
وصحيحة .

قلت لها : انك قمت بأشياء كثيرة صحيحة كوني شجاعه واستمرى .  
لأنك تنجزين عملاً طيباً ، فليس من السهل ان يقفز الإنسان .  
إلى عالم جديد . ولكن في وسعنا ان نتسلل اليه إذا ما  
استطعنا ان نتعرف على المزيد والمزيد مما يحتويه عقل  
الطفل . هناك دائماً ما نجهده ، وعلينا ان نبحث عنه .

وطلبت مني المدرسة ان استطرد أكثر قليلاً في الحديث فعدت أقول لها :  
— سأحاول ان أدع الأطفال ان يستريحون إذا لم يكن  
لديك مانع .

وشرعت بعد ذلك في مناقشة الأطفال حول ما يمكن ان يكون عليه اعظم  
حفل في العالم ، آملاً في ان تسجل المدرسة ملاحظاتها حول هذه المناقشة .  
وبعد ان استفاض الأطفال في خيالاتهم اصبحوا جميعاً فئران سمينة رقص على  
انغام موسيقى بطيئة . وبعد ان تحدثنا عما يجب ان تكون عليه الموسيقى  
الخاصة بالساحرات في هذه المناسبة ختمنا الحديث بموكب عظيم للمدعوين .  
إلى حفل زواج الأمير . فقد سارت الفئران جنباً إلى جنب مع الأميرات  
والأمراء وقد توطدت بينهم الصداقة كما لو كانوا شخصاً له ثمانية اشكال  
تتلاقح أرض المكان . لقد تحدث الجميع بحرية أكثر وتحقق الاندماج الكامل ،  
واصبحت الحركة أكثر قوة وواقعية . وقد بلغنى اخيراً ان الجنية الساحرة .



أولاد في الرابعة عشر من العمر : لاحظ الانضباط في الحركة  
مع القدرة على التخيل الرفيع ( أنظر ص ٨٥ )



الرقص الدرامي

( أنظر ص ٨٨ )



[البعد عن الصدق في التعبير مع النظار فوق خشبة المسرح  
( أنظر ص ٦٩ )]



مشهد من قصة عن إحدى المغامرات — الهجوم من مكان مرتفع  
( أنظر ص ٧٧ )

قد عادت الى الحجرة المتواضعة في بيت سندريللا ، وجعلت منه متحفاً يزوره الناس .

### الحساسية الجماعية والرقص عند الأطفال

في الإمكان، بعد التاسعة من العمر، أن ننمى الحساسية الاجتماعية من خبرات الرقص الذي يبده الأطفال . فهم يشاركون بعضهم في الرقص والمشاعر دون أى تعارض ، كما تختفى دوائر<sup>(١)</sup> العصابات وتحل محلها دائرة واحدة متسجمة للرقص . وأنا شخصياً مقتنع أن هذا ما هو إلا تجربة اجتماعية ذات حجم هائل، والأطفال الذين يغادرون المدرسة دون أن يمروا بها إنما يفقدون صفة عظيمة كما يمكن أن يحصلوا عليها لأنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه .

أما الرقص ذاته فمن الممكن أن ينمو نمواً منظماً بين السابعة والثانية عشرة من العمر اذا اتاحت له الفرصة . وقد يقوم بضعة أطفال بالرقص معاً ، وقد يشترك الفصل كله في الرقص . وقد تكون الرقصات مثل التمثيلات من خلق الأطفال والمدرس معاً ، وغالباً ما يقوم الأطفال بكل هذا بأنفسهم ، وهم يعطون اهتماماً كبيراً لصوت أقدامهم « والعلاقات الخاصة بالمسافات . واجمل ما في هذا العمل هو الأشكال التي ترممها تحركاتهم على أرض الغرفة » والتجمعات التي تتغير باستمرار ، وأهم ما يتميز به هذا العمل هو الاخلاص والاندماج والسيطرة على استخدام المسافات .

ولعل من أهم الأمور المتعلقة بالرقص الأصيل للطفل هــ . وأنه يساعد على تنمية أسلوبه الشخصي في الحركة . فالأسلوب الشخصي في الرقص أمر هام شأنه في ذلك شأن الأسلوب الشخصي في الكتابة ويمكنك أن تقول إن هذين هما

(١) تتكون المصبة عادة من خمسة الى سبعة أطفال

أيضاً جانباً التعبير المسميان باللعب الشخصى وللعلم الاسقاطى . إنها مرتبطان بوحدة الشخصية ■ وهذا هو سر التأثير العميق للرقص . وهذا الافتراض بأن هناك أسلوباً شخصياً موجوداً بالفعل سوف يثير أسئلة كثيرة عن الرغبة فى إمكانية فرض أشكال خاصة للحركة فى وقت مبكر من العمر .

حاول أن تساعد الطفل على اكتشاف هذه الحقيقة من خلال الرقص ■ فدراما الطفل فى مفهومها الأكثر اتساعاً قد تضيف يوماً ما الكثير من المعارف الى ما ظل دائماً نوعاً من المجهول فى هذه العملية . لقد اكتشفت ببساطة أن هذه الأشياء ليست إلا على هذا النحو ، وان دراما الطفل تيسر وتثرى فن الطفل بوسائل متعددة .

وعندما يبالغ الطفل سن الحادية عشرة يجب أن يكون قد اكتسب القدرة على الإخلاص الشديد والانهاك من خلال اللعب ، كما يكون قد اكتسب القدرة على الأداء الحركى الأكثر جمالا ، والانطلاق السهل التلقائى فى الكلام ، الأمر الذى إذا قورن بالنصوص المحفوظة يكون كالمقارنة بين الحياة والموت ، وعلى ذلك لا تكتب للأطفال تمثيليات او تستخدم معهم تمثيليات أخرى مكتوبة ، هذا فضلاً على أن جميع محاولات الأطفال لتمثيل روايات كتبوها هم بانفسهم كانت مخيبة للامال ايضاً ، فالطفل الصغير لا يستطيع أن يكتب حواراً بسهولة على الرغم من أنه قادر تماماً على أن يحاور شغوياً ، وقد يمضى الطفل ساعات فى كتابة حوار لا يستغرق تمثيله أكثر من دقيقتين . إنه من الأفضل أن نشجعهم على كتابة قصة عما يحدث أثناء لعبهم ، وسوف ينجحون فى ذلك ، وسوف نجد ضمن هذه القصص من آن لآخر بعض العبارات التى ينطق بها أبطال القصة مباشرة ، وهذا هو بدء كتابة الحوار .



## الملايس

على الرغم من أن الأطفال في هذه السن يسعدون كثيرا عندما يرتدون «الملايس الخاصة بالرواية» ، إلا أنها تعوق إلى حد ما جمال حركاتهم ورشاقتهما. وإذا كانت هناك مواقف أو أعمال في الرواية تتطلب ملايس خاصة فإن «الملايس تصبح ضرورية» ولكن عندما تسمح للطفل أن يمثل ما قام هو بالفيه من القصص ، وعندما تكون هذه التمثيلات مفهومة في ذاتها ، فأننا نجد متعة أكثر في التمثيل ذاته ، ونجد أن الأطفال بمحض رغبتهم قد لا يستخدمون إلا القليل جدا من الملايس أو لا يستخدمونها على الإطلاق وعلى ذلك فمن الواجب على البالغ ألا يثقل على الطفل بالملايس التي تربيكه . ومن وجهة النظر الإبداعية فإن قطعا من المواد الجذابة أفضل بكثير من الملايس الجاهزة ، لأنها تمكن الطفل من الاستمرار في الخلق والإبداع ، وتمثل الشخصيات الحقيقية ما يناسبها من ملايس . أما الملايس الجاهزة فإنها تقلل من القدرة على الإبداع والتمثيل الصادق للشخصيات ، لأنها تجعل الاهتمام بالاستعراض يطفى على الاهتمام بالتمثيل الصادق مما يؤدي في النهاية إلى تدهور العمل كله .

والاستخدام المبدع للقصصات والقطع الصغيرة له أيضاً دوره التعليمي في مجال الاختيار والعذوق مثله في ذلك مثل أشغال الابرة الخلاقية بجميع أنواعها — فإذا لعبقنا أو ثبتنا قصصات من الورق أو بعض القطع الصغيرة على قماش ملون يتكون رداء أفضل بكثير من الملايس الجاهزة ، وهذا الرداء يحبه الاطفال حبا عظيما ، ويعجبون به كما يعنون به ، ويساعدونهم مساعداً كبيرة على التمثيل الجيد .

## منه فتألب على الصغريات

إذا لم يكن هناك بد من استخدام فصول الدراسة فاعتمد إلى تحريك

المقاعد من أما كتبها . أما إذا كانت هناك أسباب تمنعك من ذلك فانه يمكنك أن تفكر في تغيير كامل ودائم لشكل الفصل بحيث توجد فراغ أكبر في الوسط ذلك لأن نفس العدد من المقاعد يمكن أن يوزع على جوانب ثلاثة كما يمكن وضع المقاعد على شكل نصف دائرة . وإذا لم تتمكن من ذلك فاستخدم المقاعد نفسها كما تستخدم المكعبات الخشبية أحياناً لإيجاد مستوى أعلى من مستوى الأرض .

ابذل كل ما تستطيع من جهد لتجنب كل ما يمكن أن يكون بمثابة إجراء يجعل ثمة فوارق بين الممثل والمتفرج . ولا تشجع على وجود الراوى الذى يظهر بين اللقطات ليحدث إلى المتفرجين . شجع على أن يشترك المتفرجون إذا كان على بعضهم أن يستمر جالسا فى المقاعد . ولا توقعه التمثيل إذا أعطى الممثلون ظهورهم للمتفرجين لأننا لسنا فى المسرح . ومما يدور الآن أهم من ذلك بكثير . إنه الحياة تجري صناعتها . وقد توجد بعض الدوائر الصغيرة فى مكان ضيق . كما قد توجد نصف دائرة من التلاميذ أمام الجدار الخلفى للفصل ، فعليك أن تشجع على التمثيل بين المقاعد أيضاً . إذا كانت على شكل صفوف : إن وجود ما يسمى بالعصبة gang يجعل انقسام الأطفال إلى جماعات لعب صغيرة عملية طبيعية بمدارس الأطفال الصغار . ولكن لا تشجع قط وجود الفوارق بين الممثلين والمتفرجين قائم ذلك مما يؤدي إلى مسارى الاستعراض . إن الفصل هو المكان المناسب تماماً لأداء التمثيلات الصغيرة التى يبدعها الأطفال وتمثلها مجموعات متتابعة منهم . وعلى الرغم من أننا نعتقد السعة فى المكان . إلا أننا نكتسب الكثير . شجع على الانطلاق اللغوى . فإذا ما كانت لغة الطفل قد صادفت فرصة حسنة وانسياباً واضحاً منذ الطفولة الأولى حتى الالتحاق بالمدرسة ، فسوف

- تكون اللغة طيبة الان - لا تتوقف عن التشجيع على الارتجال اللغوى لمجرد أنك  
لا تستطيع العناية به أو لأنك لا تفهمه كما يجب . إنك لا تتوقف عن تدريب  
أطفالك عن الكتابة لأنك قد مللت كتابات الأطفال . لذلك لا ينبغي أن  
تتوقف عن تدريب أطفالك على الكلام .

إن عمل المدرس الأساسى مع أطفال المدرسة الابتدائية كما هو مع أطفال  
الحضانة أن يكون موجهاً عطوفاً ورفيقاً . ولكن فى المدرسة الابتدائية  
يحتاج الطفل الى صقل أكثر من وقت لآخر ، ومع ذلك فإنه يجب ان يعطى  
تدريجياً مسئولية الابداع الجيد إلى أن يعطى هذه المسئولية كاملة عندما  
يكبر . ومع هذه المسئولية يجب أن يعطى أيضاً مسئولية السلوك الجيد .  
وهذه هي الطريقة السليمة لمساعدته الآباء وتجنب الجنوح . ان دراما الطفل  
الناجحة فى مدارس صغار الاطفال ليست عملية تربوية فحسب ، بل هي  
وسيلة وقائية أيضاً . إنها توجد متنفساً شرعياً للطاقة الذرية الموجودة  
فى نشاط الجماعة التى نسميها العصابة .



## الفصل الخامس

### 'بما يجب أن تفعله مع كبار الأطفال

الأطفال من الحادية عشر إلى الثالثة عشر ( أطفال من ذوى الخبرة )

يندر في هذه السن أن تجد نفسك مضطرا إلى تقديم مقترحات كثيرة للأطفال ممن اكتسبوا خبرة في دراما الطفل . فهؤلاء الأطفال تنساب أفكارهم الآن في سهولة ويسر ، إلا أننا مازلنا في حاجة إلى ملاحظتهم ملاحظة دقيقة ، وأن نشجع أولئك الذين تبدو عليهم مظاهر الخجل والحياء ، ذلك لانه في هذه السن قد ينمو الاحساس بالذات ، وعلينا أن نحول دون حدوث ذلك .

واصل العمل في هذه السن ( نهاية المدرسة الابتدائية وبداية المدرسة الإعدادية ) ( ١ ) بنفس الأسلوب الذي كنت تتبناه من قبل ، وامنح للأطفال ممن هم في الحادية عشره من العمر أن يلعبوا فوق الأرض في الصالة ، وشجعهم على ذلك ، بل إن عليك أن تتوقع منهم ذلك أيضا . وسوف تكون الموضوعات التي يهتمون بها عادة أكثر اكتتالا ، وانجازاتهم أكثر صقلا ( رغم أنك ستلاحظ أحيانا آثارا من الأفكار الصببانية ترجع الى الاضطراب العاطفي الذي تسببه أية تغيرات تحدث للطفل في حياته الخاصة ) إلا أن الشكل العام للسلوك واللعب فوق الأرض سيستمدون تغير يذكر ، على الرغم من أن الأشكال في رسومهم سوف تنتج ، نحو المستقبل . وبالنسبة إلى عدد كبير من الأطفال فإن قمة المرحلة التي يتم فيها التمثيل بطريقة لا تتضمن استخدام المكعبات الخشبية سوف تستمر

( ١ ) تنص الوزارة الآن الى اجراء تعديل هام في السام التعليمي بضم مرحلي التعليم

الابتدائي والاعدادي ( المترجم )

إلى ما بعد الحادية عشرة من العمر » وكذلك فإن الوعي بأعماق العمل وتفهمه قد لا يظهران في أى شكل من أشكال التعبير اللفظي في صور اللعب الخارجية حتى الثالثة عشرة من العمر أو ما يقرب من ذلك . ضع في اعتبارك أنه قد يحدث تقدم تدريجي فوق الأرض في اتجاه المسرح ، أو على الأقل في اتجاه اللعب الذى يشغل مكاناً في أحد أطراف الحجرة . لمستبق ستائر المسرح معلقة ( هذا إذا كانت موجوده بطبيعة الحال ) بالنسبة إلى الأطفال الذين هم في هذه السن ، فإن ذلك يخفف من التأثير البالغ للمسرح على عملهم . وأى حركة في اتجاه استخدام المسرح سوف تكون حينئذ دافعا داخليا أصيلا نحو أشكال جديدة للتعبير والاكتشاف .

### الأطفال المبتدئون

إذا كان عمالك مع أطفال من غير ذوى الخبرة ، فابدأ معهم كما تبدأ مع غيرهم من صغار الأطفال ، وذلك ببناء قصة أو موقف عن طريق الأفكار التى تتجمع باشتراك الأطفال بعضهم مع بعض ومعك فى نفس الوقت . وبطبيعة الحال فإن هذه الأفكار سوف تكون « أكبر » فى طريقة التفكير فى هذه السن من التى يقدمها من هم أصغر منهم سناً .

مثال : أحد الأطفال يقترح موضوع « المحطة » .

المدرس : « أى نوع من الناس يمكن أن نراه فى المحطة » .

ومع الصغار من الأطفال يمكن أن نتوقع إجابات مثل « القطار » ، « رجل يحمل علما » ... الخ .

أما هنا مع الأطفال في هذه السن ( الحادية عشر ) ، فتكون الإجابات على النحو التالي :

ـ « امرأة عجوز متعبة »

ـ « مسافر غاضب يسرع لأنه فقد تذكرته »

ـ « كلب خائف » .

ويمكننا هنا أن نساعدهم على أن يكتسبوا تذوقاً أعمق للشخصيات والمواقف والملاحظات لدراما الحياة اليومية . ونستطيع حينئذ أن نحول الفعل كله أو العبارة كلها إلى المحطة وفيما بعد، عندما يكتسب هؤلاء الأطفال الخبرة اللازمة، يمكنهم أن يضيفوا موقفاً بسيطاً آخر، وذلك مثل أن تظهر شخصية جديدة تخطف حقبة السيدة ، أو أن ينبج الكلب الخائف على الرجل العجوز... الخ . بيد أن هذه المشاهد المبكرة يمكن أن تكون قصيرة إلى حد ما، ولكن من الممكن أن تتم في تتابع سريع . فلتعمل على أن تسع الأمور تسير دون تعقيد حتى لا يتهافت الموقف أو يفقد حيويته .

وعندما نترك الأطفال وشأنهم ، فإن الأولاد عادة يلعبون موضوعات تدور حول العصابات أو حول الفضاء الخارجي . أما البنات فيلعبن موضوعات أخرى تدور حول محلات لبيع الملابس : ولكن حتى محلات بيع الملابس غالباً لا مكان أن تفيد في تكوين الاتجاه إلى الاهتمام بأساليب الخدمة المهذبة التي يجب أن يؤديها العامل الواقف خلف منصدة البيع .

مثال : ـ من الثانية عشرة إلى الثالثة عشرة من العمر ( بنات )

هذا ماسجله تقرير لإحدى الزيارات المدرسية :

« كن يرتجان لقطة في محل ابيع ملابس الأطفال لبعض الوقت فوقه .  
أرض الصالة أمام المسرح . ولكن نشاطهن التخيلى كان قد بدأ يخبو ثم  
أصبح التمثيل فاترا .

قلت للبنات : « هل تعتقدن أن الفتيات اللاتي كن يقمن بخدمة الزبائن كن  
ودودات كما يلينى مع الرجل العجوز الذى كان يتناح فستانا لزوجته ؟ » .  
البنات : « كلا » .

قلت لهن : « أنى أرى أن هذا هو تماما ما قمت بتمثيله ، ولكن دعونا  
نحاول الآن مرة أخرى ، على أن تفكرن جيدا فى الطريقة المثلى لخدمة  
الزبائن ومظاهر احترامهم » .

وبدأن مرة أخرى ، - الفتيات خلف منصبة البيع يتحدثن - الزبون  
ينتظر .

قلت : « من الأفضل أن توجهن اهتمامكن إلى الزبون مباشرة . أليس  
من الألف أن تقدم مقعداً لكبار السن كذلك ؟ » .  
وعدنا لنبدأ من جديد : وفى هذه المرة كانت البنات أكثر اهتماماً  
وإدراكاً .

قلت : « حسناً . هذا أفضل بكثير » إلى لأفضل شخصياً أن أرتاد هذا  
المحل . ولكن هناك نقطة واحدة ، ألم تلاحظن أن الفتاة التي ذهبت لإحضار  
الفستان للسيدة العجوز غمزت لزميلتها بعينها ؟ والان لو ان أحداً كن كانت  
مكان هذه السيدة العجوز ، كيف يكون شعورها حينئذ ؟ » .

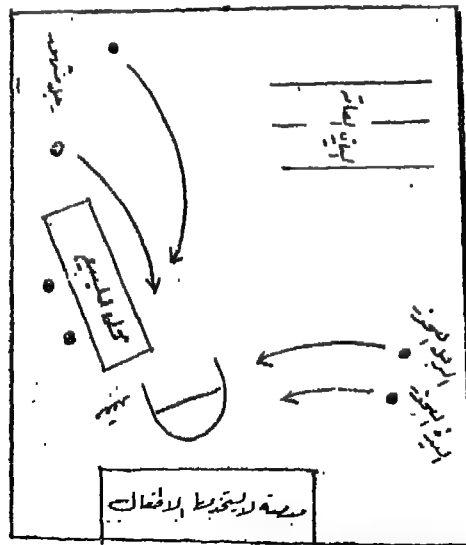
وجاءت الإجابات : « الشعور بالغضب ، ، الحزن والأسف » . كنت  
أغادر المحل فوراً .



قلت : « نعم » كان من الممكن أن تفعلنى أى من هذه الأمور كلها .  
لست أظن أننا نعرف معرفة كافية أننا حين نتعامل فى الحوانيت والبنوك  
والسيارات العامة ، والمكاتب أننا نكون فى هذه الأجوال فى خدمة الجماهير  
وللناس كل الحق فى أن يوقعوا منا كل الاهتمام والسلوك المهذب ، وهذا  
أفضل كثيرا فى مجال الأعمال ، أننا نبيع أكثر بهذه الطريقة .

ومادت البقيات مرة أخرى إلى عمليات البيع والشراء فى مجموعات ،  
وسرمان ما يبدأ بحسن ملحوظ فى الأداء .

قلت أخيرا : « والإان وقبل ان نعود فنلتقى مرة أخرى أود منكن ان  
تذكرن جيدا فى هذا الأمر - وفى الاسبوع القادم يمكننا ان تقدمن  
لمدرسكن عرضا أفضل . إنى اريد ان أشاهد أفضل محل لبيع الملابس فى  
العالم ، وأكثرها أدبا وذوقا ، وأراهن انكن ستقدمن عرضا طيبا » .  
( انظر الشكل د ) .



### كيف ننتقل من الارتجال إلى التمثيليات المنبرية

في حوالى الثالثة عشر من العمر، توقع ان نكتشف أن ثمة رغبة في التمثيليات المكتوبة قد بدأت تتسلل إلى نفوس الأطفال . والخطوة الأولى نحو هذه الرغبة هي الارتجال الذى يسجل المدرس في أثره جملاً خاصة مختارة اتفقت عليها الجماعة باعتبارها خير ما قيل ، ثم تكرر هذه القطعة المرتجلة مع الأجزاء التى سجلت واحتفظ المعلم بها ، على الرغم من أن ما تبقى بعد ذلك قد يتغير تغيراً طفيفاً . كرر هذا مع العناية بالمزيد من النقاش لتبين ما إذا كان من الممكن تنفيذ الارتجال فى الحوار مع العناية بالأشياء التى لا يشعر أحد قط أنه قد أساء الأداء . لا تقل عبارات مثل : « لا لا هذا لا يصلح قط ، ما كان يجب عليك أن تقول ذلك » . بل شجع الجميع بملاحظات مثل : « انى لانسأل ما إذا كان هذا الرجل فى مثل هذا الموقف يمكن أن يقول حقيقة مثل هذا الكلام » . ألا تعتقدون أنه سيكون أكثر انزعاجاً أو خوفاً ؟ » وهكذا تحصل على ثقتهم واهتمامهم بأن يقدموا مقترحات جماعية وكذلك الموافقة الجماعية على تحسين العبارات والجلل . لقد أعد الآن قدر مناسب من النصوص المكتوبة . أما الباقى فلما زال تحت العبء . ثم تأتى المرحلة الأخيرة ، وهي مرحلة النقاش بمصاحبة التمثيل المرتجل أو بدون ذلك حول بعض الموضوعات التى تتصل بالمدرسة ، أو بعض المشاكل البسيطة فى الحياة أو بعض الأمور المثيرة التى أوردتها الصحف اليومية . وهنا ينمو النص الكامل ويتم كتابته ، ويمكن أن يحفظه التلاميذ إذا ما اعتبره الجميع مناسباً . وتستطيع أن تشجع الأطفال فى أعقاب مثل هذه التجارب على أن يكتبوا تمثيلياتهم الخاصة ، حيث أنهم يكونون قد التقطوا بعض المفاهيم اللازمة من الحوار المؤثر . والعقدة الروائية ، والشكل

الروائي رايز من اللازم للمنظر . ليس من الضروري أن تعوق جهودهم بأن تنقل كل هذه الأمور إلى المسرح . فمن الأفضل أن يشعروا بها أولاً ، وأن يلعبوها في الشكل المناسب للموقف ، الأمر الذي يمكن أن يتم فوق أرض القاعة .

وسوف يصبحون بعد ذلك على استعداد لأداء التمثيليات التي يكتبها الآخرون . ولكن لا تسمح بأن تدفع بالأطفال دفعاً إلى هذا مجرد أنك تحب الأدب الرفيع . فإن كل شيء يصبح على خير ما يرام إذا نما يبطء وبأصالة . فالمراقب يبحث عن ذاته الحقيقية ، والتمثيليات البسيطة تقدم تعبيرات قوية . غالباً ما تكون أكثر أهمية من « الحشو الجيد » ، فنحن بهكذا العمل نربي أطفالنا ولسنا ندرّبهم لكي يكونوا ممثلين محترفين . ولكن علينا أن نعمل على تنمية اهتمامهم بالأصوات ، وحينئذ بدأون في « سماع » الجمال في الأدب . فهذا أفضل وأكثر أصالة لتحقيق التذوق الجيد .

### المكعبات الخشبية

استمر في استخدام المكعبات الخشبية ، لأنك حين تسمح ببناء الوحدات . يمكنك أن تلاحظ الحركة البطيئة التي يقوم بها الكبار من الأطفال في اتجاه أحد أطراف الحجرة . وهي الحركة التي تدل على الاستعداد العاطفي والعقلي للمزيد من الشكل التقليدي للمسرح . لقد تحقق هذا الآن لأنهم قد أصبحوا في حاجة إليه ، وليس مجرد أننا نحن الذين نريده أو نرغب فيه . وليس تمة من وسيلة غير هذه يمكننا بها أن نتجنب السيطرة المصطنعة لشكل المنصة الخاص بالمسرح . فإذا طلب الأطفال أن يستخدموا المسرح وباتوا يرغبون في ذلك

بأنفسهم فيمكنك حينئذ أن تفتح الستائر وتدعهم ليستخدمونه . وإني لأعني كثيراً ألا يحدث ذلك في وقت مبكر من عمر الطفل ، إذ أن هناك الكثير مما يمكن أن تفقده بسبب هذه التجربة التي يكتسبها الأطفال في وقت مبكر أكثر مما يجب باستخدامهم منعة المسرح .

لاحظ الآن ما يحدث للفن « توقع اكتشاف المسرح في شكله النظري ليرتبط بالمنظور المسرحي ، والتساؤل حوله ، والمسائل المتصلة بالرسم والتلوين من خلاله ، كل هذه الأمور لم تكن قد أثرت من قبل . حاول كذلك أن ترى أن هناك طرقاً سهلة تفضي إلى الخروج من المسرح والدخول إليه حتى تتبنى سهولة الحركة وانسيابها . إن للأطفال ادراكاً رفيعاً ، وهم ليسوا من الغوغائية بحيث يكادسون في مكان محدود السعة « لأنهم ينسابون من وإلى المسرح كلما أحسوا بحاجة إلى ذلك « وهم يجدون متعة في التجمع الجيد ، دون حاجة إلى توجية خاص مستهدين بحواسهم الشخصية .

#### الأطفال من الثالثة عشر إلى الرابعة عشر

في هذه السن تصبح المسرحيات المكتوبة أكثر واقعية « كما تصبح الحركة أكثر انضباطاً . وسوف تلاحظ أن الخروج من المسرح أقل من الدخول إليه . يستمر في إعداد فترات منظمة للإرتجال حتى لا تضيق بالإبداع الخيالي في سبيل الأدب العقلاني .

واضل صقل الإرتجال كذلك كلما تطلب الأمر ذلك .

مثال :

هذا جزء من مسرحية قام به الأولاد في مدرسة إعدادية تم تمثيله في الفصل

« أربعة أولاد يدخلون بسرعة إلى الداخل ) .

الولد الأول : دعونا نلقى نظرة أخيرة على الخريطة قبل أن نستعد للرحلة «

الولد الثاني : « هذا رأى صائب »

الولد الثالث : « أخ ، لقد سطا أحدهم على مخلتي »

الولد الأول : « وأما أيضا لقد تجسس بعضهم على ما فيها »

الولد الثاني : « ومخلتي كذلك »

الولد الثالث : « هذا معناه أن أحد الأشخاص قد سرق الخريطة »

الولد الثاني : « نعم ، لابد أن ذلك قد حدث بينما كنت أسفل السلام ، ولابد

أن يكون هذا الشخص هو الحارس »

الولد الأول : « هذا صحيح فقد كان شخصا له نظرات تلميحية » لابد أن

أقول ذلك »

الولد الرابع : « نعم أنه كذلك »

الولد الثالث : « لقد كان ينظر إلى التمثال الصغير الذي كنت أملكه نظرة

جشعة »

الولد الثاني : « لابد أنه كان يعرف شيئا عنه »

الولد الرابع : « من هو الشخص الذي يحتمل أن يكون قد أخبره شيئا عنه ؟ »

الولد الأول : « هل تذكرين حينما دخل الحجرة - لقد كانت الخريطة منشورة

أمامنا حينئذ »

الولد الرابع : « كنا قد أخفيناها قبل أن يدخل »

الولد الثاني : « حقا » هذا ما حدث فعلا »

الولد الثالث : « لقد وقف شعر رأسه حقا عندما رأى ذلك التمثال الصغير ،  
وتذكر أنه كان مرتبطا بالخريطة »

الولد الأول : « حسنا . إنى لا أستطيع أن أدرك ماذا كان يعنى التمثال  
الصغير بالنسبة له — إنى متأكد من ذلك »

الولد الثاني : « ولا أنا أيضا »

الولد الرابع : « حسنا » هناك شخص واحد فقط يمكن أن يكون قد  
حصل على الخريطة ، وهذا الشخص هو الحارس »

وهنا يتوقف المشهد .

المدرس : ( مخاطبى ) « حسنا هكذا يمضى العمل أيها السيد سليد . مارأيك  
فيه ؟ وهل تعتقد أن هناك ما يمكن أو تتوقعه أفضل من ذلك ؟ هل هناك أية  
نقاط ترى من الممكن أن ندخل عليها تحسينات ؟ »

قلت مخاطبا المدرس : « نعم ، أعتقد أنه من الممكن أن تحقق بعض التحسن  
الآن . إن الأمر يحتاج إلى أن تكون الأصوات أكثر إرقاعا ، وأكثر إثارة ،  
ولست أعتقد أن هناك أية أضرار إذا ما عرضت ذلك على الأولاد فيما بعد »  
خاصة إن هم فى مثل هذه السن . إنك لتستطيع ذلك بالتأكيد . إنهم يتقبلون  
هذا على نحو طيب حتى إنه ليتمكن الوصول إلى نتائج الآن ( ثم خاطبت  
الأولاد قائلا ) لقد كان ما قمتم به جميلا جدا ، ولبنى لأود أن تعيدوا التمثيل مرة  
أخرى ، ولكن عندما تدخلون الفصل هذه المرة أرجو أن تحاولوا أن يكون  
دخولكم أكثر سرعة وأعلى صوتا وأكثر إثارة » .

ليس مهما درجة السرعة التي تدخلون بها ، ولكن المهم هو درجة الإثارة العالية ، وسوف تجعلونا مستمتعين بذلك غاية الاستمتاع حتى لنكاد نقف على أطراف أصابعنا . والآن هل أنتم مستعدون ؟ »

ومرة أخرى يعودون إلى الجرى إلى داخل السهل .

الولد الأول : « دعونا نلقى نظرة أخيرة على الخريطة قبل أن نستعد للرحلة ، الولد الثاني : « حسنا ، هذا رأى صائب »

قلت : « نعم » ليس هذا حسنا بما فيه الكفاية دعونا نحاول مرة أخرى وليكن دخولكم هذه المرة إلى الفصل أكثر سرعة تذكروا أنكم في عجلة ، أستم كذلك ؟ .

لقد بدأوا من جديد ، ولكن أوقفهم مرة أخرى في نهاية الفقرة ذاتها وقلت لهم :

— « هذا أفضل بكثير . والآن لم يعد هناك سوى لقطة واحدة قبل أن نعيد تمثيل المشهد كله دفعة واحدة » .

— « هل تذكرون انكم تقولون » دعونا نلقى نظرة أخيرة على الخريطة أو شيئا من هذا القليل أليس كذلك ؟ فلنعمل ذلك مرة أخرى ولكن علينا أن نضغط على الحرف دال « في دعونا » .

ويبدأ التمثيل مرة أخرى ، وفي هذه المرة سوف نسمح لهم بأن يمضوا في التمثيل دون توقف بأي شكل من الاشكال . وبهذه الطريقة تقوى ثقة الأطفال بأنفسهم لن نقدم لهم أية مقترحات أو تعليقات أخرى حتى يتم العمل تماما . لاحظ كذلك أسلوب تناول العمل الذي سوف يبدو سريعا حاراً ،

محافظة على الإثارة في التمثيل . وهذه الطريقة في صقل الإرتجال تحافظ على الإنسياب الطبيعي والتلقائي ، ولكنه يخطو الخطوة الأولى نحو نمط العمل الذي سوف يكون جوهريا في التمثيليات المكتوبة فيما بعد .

#### الأطفال من الرابعة عشرة حتى الخامسة عشرة

سوف تحتاج إلى الاستعانة بشيء من الصقل في البداية أثناء تجارب الروايات المكتوبة . ولكن إذا ما أخذت التحربة في الضعف والفتور فيجب عليك أن تسارع إلى إيقافها « وإخراج كل الممثلين خارج المسرح ، ثم لجعلهم يرتجلون المنظر فوق أرض الصالة حتى تعود إليه الحياة » ويعود الممثلون إلى اكتساب الثقة بأنفسهم وقدراتهم التلقائية « فاهذه الطريقة أثر ملحوظ على التجارب حين يعودون إلى متابعتها ، إنها حينئذ سوف تنسم بالحيوية والفهم .

مثال :

كان المدرس يقوم بإجراء تجارب على جزء من تمثيلية سيدنا نوح عليه السلام (١) تلك التي تستهدف تعليم الطاعة . ذق أرض الصالة . وكنت أقف بالقرب من الأولاد بينما راح ثلاثة أطفال من بين خمسة يثرأون بصعوبة من ورق بأيديهم ويتعثرون في القراءة كان صوته خفيضاً لا يسمعه أحد بسهولة . وعلى الجانب الآخر فوق المسرح وقفت مجموعة أخرى من الأطفال تقوم بتمثيل أدوار الحيوانات وأحد الكفار .

ذهبت إلي هذه المجموعة وصعدت إليها على المسرح حيث كانت إحدى المدرسات تحاول أن تشجع الرجل على الاندماج أكثر في دوره ، بينما راح

---

(١) منقولة الى العربية بصرف ( المترجم )



يقرأ من ورقة في يده بصعوبة بالغة .

المدرس : ( يهمس في اذني ) « كيف يمكنك أن تجعلهم أكثر اندماجا في أدوارهم ؟ »

أجبت قائلاً : « إنهم لن يتمكنوا من ذلك قط ماداموا يعانون من هذه النصوص المكتوبة . أما اذا شئت أن تحصل على المزيد من القدرة على التعبير الجيد « والنمثيل القوي » فاستبعد هذه الأوراق المكتوبة فوراً ، وسوف تلاحظ أنهم سيندججون بسرعة وسهولة في أدوارهم ، سأحاول الآن أن أجعل ذلك الطفل الذي يقوم بدور الرجل الكافر يؤدي دوره دون الاستعانة بهذه الورقة المكتوبة ، سوف أجعله يقوم بدوره مستخدماً عباراته الخاصة ، نفس العبارات التي يعتقد أنه لا بد ان يستخدمها إذا كان حقاً نفس هذه الشخصية على ذات الموقف . وسوف تنجح له حينئذ الفرصة كاملة للإبداع والخلق . إنه مقيد تماماً الآن لعدم قدرته على قراءة النص . . . أنظر الى هذه المجموعة من الحيوانات « إن الأمر مختلف معها تماماً ، إنها تجيد التمثيل لأنها لا تستخدم أوراقاً . إنها تشعر بكامل حريتها » .

بدأ المدرس بمحاول تنفيذ ما أشرت به « وفي بادئ الأمر كان الولد الذي يقوم بدور الرجل الكافر شديد الحساسية لذاته .

قلت للمدرس هامساً : « إستمروا ولا تتوقف » .

وفي المحاولة الثالثة شاعت الإبتسامة على وجه الطفل « وفجأة انحلت عقدة لسانه ، وتدفق في الكلام بما يقرب من خمس دقائق « وراح يستخرج من الحيوانات واحداً بعد الآخر ، وعند ذلك طلب المدرس من الولد أن يعود

للى النص المكتوب . وجاءت النتائج على أحسن ما يكون . لقد إقترب جداً من الشخصية المطلوبة .

ملاحظات حول الأطفال فيما بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة .

### الأولاد والبنات ■■■ :

من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة يبدو أنه ليس ثمة ضرر كبير للمثليين ، الصغار من أن يمثلوا أمام معفرجين . أما ما قبل ذلك فالممثل أمام المتفرجين . يمكن أن يؤدي إلى تدمير الانهمالك والإخلاص خاصة إذا ما كان بينهم بعض الكبار . فالكبار يضحكون دائماً في المحطات غير المناسبة .

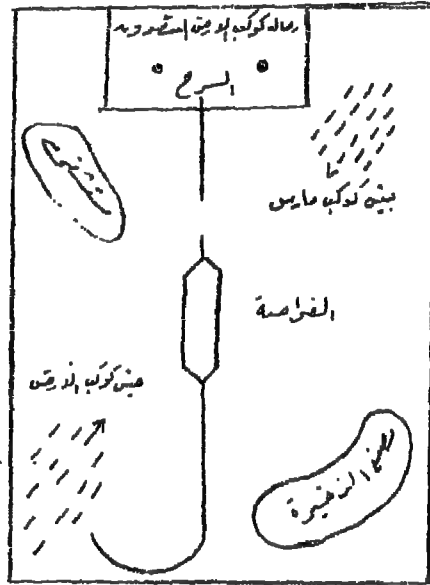
كما يمكن للمدرس في هذه السن أيضاً أن يستفيد من التمثيليات المكتوبة التي يبدعها الأولاد والبنات والتي تنبثق من خلال مناقشاتهم حول المشكلات الفردية والاجتماعية . إنها طريقة علمية وعقلانية للتخلص من هذه المشاكل والاستعداد لمواقف الحياة .

ليس من السهل دائماً أن يختلط الأولاد بالبنات . ولكن من المفيد أن يكتسبوا بعض المفاهيم بطرق مختلفة في مواقف أخرى ومهما يكن من شيء فسوف يحقق النجاح حين تنبته إلى دراسة المسؤوليات التي تناسب مع كل من الأولاد والبنات .

مثال : من زيارة لمدرسة مشتركة .

في هذه المجموعة إعتاد الأولاد والبنات أن يحرروا معاً . لقد أدوا بعض الراقصات وبعض العروض التمثيلية وهام الآن يقدمون تمثيلياتهم الخاصة .

تدور أحداث القصة حول إحدى الحروب . فهناك جيشان مدربان :  
 أحدهما من كوكب الأرض والآخر قادم من كوكب مارس، يتولى الصبيان  
 دبر الجنود بينما تقوم البنات بدور أعمال المستشفيات في أحد أركان الصالة .  
 وإعداد مخازن الذخيرة في الركن الآخر (بالرغم من أنه في عصر تحرير المرأة  
 ومساواتها بالرجل لا يجرؤ المرء على التفكير على هذا النحو) فقد تولت  
 البنات الواجبات المناسبة - أو هذا ما نعتقد أنه كذلك - بينما أخذ الأولاد  
 القيادة الطبيعية في النواحي الصعبة .



( شكل ٨ )

دارت رحى الحرب بين الكوكبين . وأخيرا ظهرت غواصة تطوف حول  
 الصالة يغطيها رماة جيش الأرض بأسلحة مقذومة للكواكب . ومن ثم فلن  
 تقصبيها بناق الأشعة وإذا ما صرفنا النظر عن البنات المولولات في أحد أركان

الصالة ، واللاتي يبكين على موتاهن، فإن كوكب مارس قد وقع في الأسر .  
ووقف رجال الأرض يزهون بانتصارهم فوق المسرح ( أنظر الرسم ه ) .

ومما يعقد الأمور في هذه السن أن البنات يتعجن أسرع من الأولاد .  
وهن يرغبن عادة في مصاحبة الرجال الأكبر سناً . ولهذا يجب علينا أن نفعل .  
خاية ما في وسعنا لمساعدة الأولاد في المدارس المشتركة على مواجهة هذا  
الموقف، دون أن نجهد أنفسنا بلامير للتعجيل بنموهم ويكون ذلك عن طريق  
توجيه إهتماماتهم إلى ضرورة العناية بالنظافة والسلوك الجيد، مما يساعدهم عادة  
على التميز فيصيرحون أكثر تقبلاً من الشابات الصغيرات . وأثناء الدراما يمكن  
أن تؤخذ الأدوار التي يظهر فيها الراقصون بمظاهر فتوة الرجولة على حدة .  
فإذا ما أعيد تقديمها إلى مجتمع نسائي، فسوف يجحد الاهتمام الذي يبديه الأولاد .  
في انجاز العمل بنظام وعناية « تقديرأ أكبر مما يمكن أن تجده العبارات القليلة  
والضحكات التي لا مبرر لها . أما البنات فلا يعجزن المهرجون ذوو الملابس  
المبهمة والسلوك الفظ لأنهم يفسدون لحظات الدراما . وعلينا تقع مسئولية  
مساعدة الأولاد على أن يفهموا أن الاهتمام بالفنون والنظافة لا يعني بالضرورة  
أن يكون المرء مختناً . بل علينا أن نوجه اهتمامهم إلى ذلك النمط من السلوك  
الفني الذي يجب أن يسعى إليه الرجل كما يجب أن يكون فنه وأسلوبه في الرقص .  
فنأ ورقصا له مظهر الفتوة « ولا يجب أن نسمح للأولاد بأن يواصلوا تقليد  
حركات النساء ، وهي الحركات التي يحاكيها الأولاد عادة حين يتخالطون البنات .

ومن الممكن أن تحوى دراما الأولاد قدراً أكبر من المهارة والقدرات  
السريعة . فلا شك أن القفز إلى داخل المسرح أو إلى خارجه ، والجرى  
والقفز من كتلة خشبية إلى كتلة خشبية أخرى (مع مصاحبة الايقاع الموسيقي

بدقة تامة ) أمر يدل على البراعة « إنه أمر يحتاج إلى المهاره والتدريب ، كما يتطلب الصحة والإرادة القوية . وهذا هو ما يجده في لعبة الكراسى الموسيقية والرقص بالكراسى مع الايدى الممدوده . فهذه كلها تحتاج إلى الاستجابة البالغة الدقة للإيقاع الموسيقى . وهناك أشكال كثيرة وجديده للجمال الحركى لدى الشبان يجدر بهم أن يكتشفوها « وعلينا نحن ان نساعدهم على ذلك « فالرجل الذى يخشى الجمال إنسان أحمق وبليد .

وعند عرض التمثيليات فتمة نقطة اضافية أخرى ينبغي علينا أن نتفكر فيها ، وهي أنه لا ينبغي أن نقف عند حد التفكير فيما إذا كان الدور مناسباً للطفل أو يسهل عليه أن يقوم به ، بل علينا أن نسأل انفسنا أولاً : هل هذا الدور هو من الادوار التى يجب أن يقوم الطفل بتمثيلها قيمكته حينئذ إجادته « وادأؤه على خير مايرام ؟ إن الدور مازال فى هذه السن مرتبط بالبحث عن الذات الحقيقية . فهذه هي الطريقة التى يعرف بها الاولاد حقيقة ذواتهم ، ويبدو ذلك حين يرفض الاولاد الشخصيات التى يلعبون ادوارها فيقول الولد لنفسه ( لست انا هذه الشخصية ) (١) وسنرى انه يجب علينا هنا ان ننظر بذلك ما إذا كان ينبغي علينا هنا ان نهم بالعمل على تنمية الفرد ام ان نركز على احتياجات المسرح « والخبره التى يمكن ان نكتسبها منه . إن لكل الامر بن اهميته الخاصة .

---

(١) ومن الطبيعى ان يكون الامر على عكس ذلك فى حالة تقبل الشخصية ( المترجم )

### للبنات خاتمة :

أما بالنسبة للبنات من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة من العمر فيمكنك أن تشجعهم على الرقص في الدراما بمصاحبة الكلمات أو بدون ذلك . أما موضوعات الرقص في الدراما فيمكن أن تستقي من الأدب العالمي، والأساطير إلى نائية والقصص المختلفة . . الخ . وذلك كمتطور مباشر لإستخدام الأعمال الجيدة للكبار . ولكن يجب أن تتضمن تفاصيل أكثر وأدق كما يجب أن تتضمن الأداء الموسيقى . وتفصيل أكثر لطريقة . باى شى . يذكر هذا الصوت ؟ وربما أمكن للمدرس بين حين وآخر أن يقول باى شى . تذكرهن القطعة بأكملها ، ولكن ليس كل الوقت - إن ما نبحث عنه هو الأفكار الصغيرة التي تأثرت فقط بتجربة العمر .

إن كل من شاهد هذا المضمون الروحي الشائق لهذا العمل التخلي ، لن يجد أدنى صعوبة في أن يكتشف أنه ليس إلا فيضاً مطرداً لتطور شكل من أشكال الفن .

### مثال :

من عمل تم مع بنات من الرابعة عشرة إلى الخامسة عشرة من العمر : كانت هذه المجموعة تمثل قصصها رومانسية تدور حول الأمراء والرحلات، وصور النجاح المختلفة، ولهذا فقد جريت معهم شيئاً مختلفاً كنت قد إستخدمته مع الأطفال المعوقين. وقد كان ممتعا أن ترى هؤلاء البنات السويات يستخدمن هذا الموضوع القديم كما إستخدمه الآخرون .

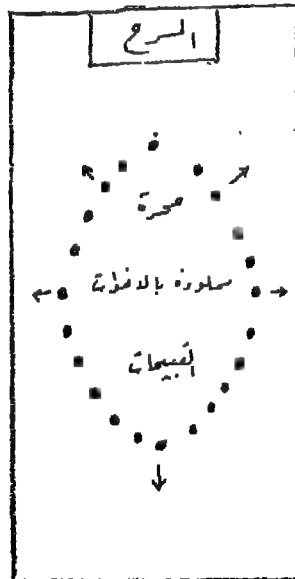
قلت للبنات تأملوا معي كيف يكون الأمر اذا كان المرء قبيحا جدا -

كما كان الحال مع الأخوات القبيحات - وها أنتن تنظرن الآن في المرآة »  
فما شعوركن ؟

اجابات : « نشعر بالحزن » ، « نشعر بالقرص »

قلت : « نعم ، يحق لكن أن نشعرن بشيء من هذا القبيل . ولكن ها أنتن  
الآن تنظرن في المرآة وترين أنفسكن وقد أصبحتن جميلات ، ثم ها  
أنتن تقفون خلال المرآة إلى عالم سحري جديد حيث يمكنكن أن تحققن  
كل أمانيككن » .

لقد طورنا هذه الفكرة من خلال المناقشة ، وكانت لنا لحظات ترقب ممتعة  
جدا بينما كانت الموسيقى التي تعبر عن الجنيات تخفت والبنات يتبدلن من  
فتيات قبيحات إلى أشكال مذهلة من الجمال الروحي المشع . فهن يقفون برشاقة



شكل (و)

من خلال المرايا المسحورة ، ثم يبدأ فوراً في الرقص على طول الحجرة وعرضها بطريقة فانتة ثم يشرعن بعد ذلك في تحقيق أمنياتهم . لقد أصبح غنيات ، وتزوجن فنانين مرموقين « وإندفعن « ( أو بالأحرى ) رقصن فوق جياذ سريعة « وسافرن إلى الهند وسويسرا ، ولندن ونيويورك . لقد رقصن ، وتزحلقن وطرن . ( أنظر الشكل و ) .

لم يحدث لي قط أن إنتقلت في لحظة سريعة كهذه إلى ممالك لها مثل هذا الجمال الرفيع الذي لائراه إلا في صندوق الدنيا في لحظة خاطفة وقصيرة جداً . تحقق الشباب والأمل . ولكن ما لبث أن خبا الخيال قليلاً . لقد إقتحم جرس الحصبة علينا هذه اللحظات الجميلة ، فددت يدي لخفض صوت الموسيقى الساحرة دون أدنى اهتمام بمشاعر البنات (١) . لقد خبت تلك الأشعة الذهبية في وجوه البنات « وقفزن إلى عالم الحقيقة في شجاعة مشوبة بالضيق ، ومدن مرة أخرى إلى حجرة مليئة بالوجوه القبيحة لنساء متقدمات في السن تعلو هن تلك التعبيرات الخاصة التي نراها على وجوه الحيتان الحـولاء وأخيراً تحولت الاخوات القبيحات الى فتيات طبيعيات مرحات مرة أخرى .

#### للأولاد خاصة :

أبذل كل ما نستطيع من جهد لأن تجنب أولادك الإحساس بالكبرياء المتفعل مما يضفي عليهم مظاهر انضباط والتأخر الماضى التي يظنون أنها من خصائص الرجولة ، وأعمل على تطوير رقصات قريية الشبه من الرقصات الشعبية

---

(١) أعود الى استخدام الموسيقى المائية برفع الصوت من جديد



من خلال مواقف يتخيلونها واستشر اهتماماتهم القتالية باستخدام أسلحة وهمية . وأعلن عن مكافأة طيبة لكل من يقبض على شخص آخر .

لاحظ أن السلاح الوهمي يتيح مسافة قدم بين كل ولد ومن يليه . كما إن المناقشات تؤدي إلى اكتساب التذوق الأدبي والاهتمام بالتاريخ .

مثال :

قلت للأولاد : « ألا تشعرون بالبرد ؟ »

الأولاد : « نعم »

قلت : « حسنا ، يا جاك خذ هذا الزف ، أما الباكون فليصنعوه صيفين متقابلين .

الآن أنتم فرسان مسلحون ، وكل منكم يحمل بلطة الحرب أو سيفاً كبيراً . ( لاحظ أنهم يدركون أن مايمسكون به أسلحة وهمية ) وها أنتم يقاتلون جانب .نكم الجانب الآخر . وعلى كلا الجانبين أن يكسب المعركة ، فهاذ أنتم فاعلون ؟

طفل : « سنجيز عليهم »

أجبت : « نعم ، ولكن سوف تفعل ذلك بالبلط الوهمية فقط . تذكروا ذلك . لن يلمس أحدكم الآخر فعلا ، هل أنتم مستعدون ؟ أريد أن أرى قدراً كبيراً من النشاط — هيا .

ملاحظة :

( هذا هو ما كنا قد فعلناه ، تماماً في مدرسة الأطفال ) ولكن في مستوى عقلي مختلف إختلافاً بسيطاً ) .

إن الأشياء العميقة البسيطة في دراما الطفل يجب أن تختبر مرة واحدة ولا بأس من أن تأتي متأخرة فذلك أفضل من أن لا تأتي على الإطلاق . إنهم يقاتلون ولا بأس في ذلك .

قلت للأطفال : « حسناً هذا شيء يبدو طبيعياً تماماً » ألا تودون أن تكونوا أكثر حرارة ؟  
الأطفال : نعم .

فعدت أقول لهم : والآن ، في هذه المرة « أود تعملوا على أن يكون استخدامكم للأصوات في إيقاع زمني ثابت . انصعوا وهو يصدر أصوات آلهة إيذانا بالإبتداء . جرب ذلك أولاً يا جاك ، هل استمعتم له ؟ حسناً استعدوا ، هيا .

هناهم يقاتلون ولكن بأسلوب تقليدي تقريباً ففي كل ضربة ، إدراك أكثر وعي ملحوظ . وهي ضربات تتضمن شيئاً من الفن أكثر مما تضمنته تلك الضحكات المستيرية التي كانوا يطلقونها من قبل . ويمكن لنا أن نضيف إلى ذلك بعض الخطوات ، كما يمكن أن نضمنها رقصة بسيطة . يمكني كذلك أن أضيف شيئاً من الموسيقى المسجلة لأصوات مشيريه في الطبيعة أو مارشا عسكرياً . ولكني لن أفعل ذلك اليوم .

قلت : « حسناً ، ألاحظ أن أغلبكم يطلق ضرباته في الهواء دون أن يحدد مكانها ، أين ترون أضعف المناطق التي يجب أن يوجه إليها السلاح ؟ » .

وهكذا أنيرهم للمناقشة . ويجدر بي حينئذ أن أطلعهم على بعض العصور التي أحضرتها معي لفرسان بملايسهم التقليدية . وعن الحياه في العصور الوسطى . وقد يقودنا ذلك إلى الأدب ذاته ، وسوف يمكنني ذلك من قراءة

بعض القصص النصيرة عن هذا العصر لبعض المؤلفين ممن أود أن يتعرفوا عليهم . وقرأوا لهم ، ولا يجب أن ننفق الوقت هنا في لمجادة القراءة ، ولكن الأهم أن أدفع بهم إلى المحتوى العاطفى لما يقرأون . وارتجال المشاعر التى تعلمهم الحياة والنضال من خلال ما يقرأون . ويجب أن أتنبه إلى أنه يجب على أن أشير إلى نقاط متنوعة حول الفروسية ، والصدق فى القول والعدل وربط ذلك كله بأمثلة حديثة فى الرياضة . والمناسبات العامة فى السلوك الجيد .

يجب كذلك أن أتيح لعدد من الأولاد فرصاً لإصدار الأصوات التى يرغبون فيها ، ولذلك يجب أن اسمح لهم فى نهاية الحصّة أن يضعوا خاتمة درامية طيبة لأية لقطة مرتجلة يرغبون فيها . والسبب الذى يدعونى إلى ذلك أن القسط الأكبر من الدرس قد سار فى الخط الذى رسمته له بنفسي . وأود الآن أن اتيح للأولاد فرصة معقولة للقيام بتمثيلية قوية اختاروها هم بأنفسهم . وحددوا هم مسارها حتى أتأكد من أن الحصّة قد انتهت بشعور من السعادة يعم الجميع .

#### لكل من الأولاد والبنات : الدراما الاجتماعية :

يجب أن تخصص لكلا الجنسين فرصاً للمناقشة وارتجال الأفكار حول مواقف الحياة العامة لمساعدتهم على التعرف على أنماط السلوك الجيد . والقدره على التصرف الواضح .

أمثلة :

استقبال ضيف فى المدرسة .

زيارة حجرة ناظر المدرسة .

طلب علاوة من المدير .

رئاسة جلسة أو اجتماع .

معاونة المكفوفين على عبور الطريق .

الشجاعة الأدبية في موقف أخلاقي دقيق .

إرشاد الناس إلى الأماكن التي يرغبون في الذهاب إليها :

طلب انطافىء أو الشرطة في حالات الطوارئ .

كما يجب علينا أن نتناقش في أشكال الملابس في العصور المختلفة، ثم ننتقل بعد ذلك إلى أذواق الأزمنة الحديثة ، كما نولى اهتماما خاصا للنظافة وأذواق الأنوان، وهي أمور لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى المراهقين، ثم نشير أحيانا إلى العنف في السلوك كبدل للتعامل بطريقة عاطفية .

أمثلة :

في أحد الفصول المزدحمة كان المدرس يقوم باعداد إحدى التمثيليات الاجتماعية — وهي دراما تتصل اتصالا وثيقا بمسائل الحياة اليومية وآثارها علينا . وكان يساعد تلاميذه على أن يفكروا كيف يمكن أن تكون الحياة بعد تخرجهم في المدرسة .

المدرس : « أريد أن تتخيلوا انفسكم وأنتم ذاهبون لطلب وظيفة لأول مرة في حياتكم لقد أذن لكم بمقابلة رئيس العمل . لاحظوا أن من المهم أن تكونوا في أحسن صوركم » .

أخرج المدرس بعض الأولاد ، وطلب منهم أن يتحدثوا في الأمر لعدة دقائق ثم قاموا بعدها باستخدام مقعد المدرس كمكتب للمدير ، لكن

حما عقب ذلك كان أغرب مشهد يمكن أن تتصوره لمقابله من هذا النوع :  
لقد أمسك بطالب الوظيفة ما يمكن أن يكون حارساً من حراس السجون  
والقى به في الحجرة . كان المدير نائماً وقد وضع ساقيه فوق المنضدة ، بينما  
تولى وكيل أعماله إجراء المقابلة على نحو مايجرى في الاستجوابات التي  
لا تحدث إلا في مكاتب الشرطة . وهكذا تم تعذيب عشرة من طلاب هذه  
الوظيفة ، ولم يحصل عليها أحد . ومن بين الأسئلة التي طرحت ما يلي :

— « كم تطلب أجراً للعمل ؟ »

— « ألف جنيه في الأسبوع »

— « يالك من بقره — أنت لاتصلح لشيء ، نحن لاندفع سوى ٢٠  
جنيه فقط »

ومره أخرى :

— « كم تطلب للعمل ؟ »

— « خمسين جنيهاً »

— « في الشهر ؟ »

— « لا في الأسبوع »

— « ماذا ؟ ! خمسون جنيهاً في الأسبوع لجاهل صغير مثلك ؟ خذوه من هنا  
واخلعوا زراعته من جسده »

وبعد عدة محاولات كهذه ، بدأ المدرس ينظر إلى نظرات متعجبه ، وكانت  
تعبيرات وجهه مزيجاً من الاعتذار واليأس مشوبة بلمحة من الفهم لما يمكن  
أن يكون قد دار بذهني .

قلت : « حسنا » دعونا الآن نتحدث حول مادار ، تذكروا أنكم ذاهبون لطلب العمل لأول مرة . هل ترغبون في أن يقذف بكم الى خارج الحجرة أم لا ؟  
وجاءت عدة اجابات قليلة « لا » « لقد قذفوا بي قذفاً »

قلت : « هل تعتقدون أنه كان ينبغي أن يحدث لكم ذلك ، »  
إجابات : « لا يا ستاذ » ، « لا يا سيدي » ، « لا يمكن أن يحدث ذلك إذا كنت أنت الذى تقوم بذلك . »

قلت : « ماذا يمكن أن يحدث إذن ؟ »

لقد كانوا حتى ذلك الوقت مصغين تماماً باهتمام كامل ، ولهذا فقد شرعت في أن أحيل الموقف إلى مسألة شخصية لكل ولد على حدة بقدر الإمكان .  
قلت : « لياخذ كل منكم الأمر كما لو كان ذاهبا حقيقة لطلب الوظيفة » ،  
كيف نتوقع أن يكون عليه مظهره وسلوكه ؟ »

وتدفقت الإجابات : « أبدو نظيفاً » ، « أبدو أنيقاً » ، « أبدو تابعاً ومهذباً » ،  
« أجيب اجابات جيدة »

قلت : « نعم هذا عظيم » وهذا ما سيحدث فعلاً ، أليس كذلك ؟ والآن هيا بنا الى المدير هل تظنون أنه سيكون نائماً كهذا المدير الذى رأيتهم ؟ إن الموظف الجديد سوف يأخذ منه أموالاً ، ألا يجدر به أن يرى ذلك الشخص الذى يطلب الوظيفة وأن يفحصه جيداً ؟ لذلك فأنى أعتقد أنه لا بد له أن يسأل بعض الأسئلة بنفسه . وفى الشركات الكبيرة لا يمكن أن يتواجد المدير بنفسه إلا إذا كان سيختير موظفاً لعمل كبير جداً ، وإلا فإن وكيله سوف يتولى عنه .



فيما طفال يعملون وكأباً في قطار، ويتعلمون كيف يضعون حقائبهم  
دون الإصطدام بحجر المهم وكذلك آداب السلوك ( أنظر ص ٩٢ )



التوزيع الجيد في المكان مع وضوح التوافق الحركة المتوازنة الرشيفة  
( أنظر ص ١١٢ )



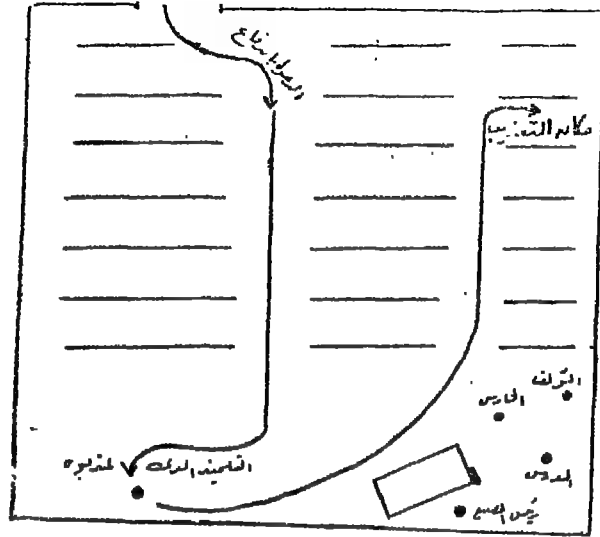
هذا الأمر ، وعلى كل حال فلا يمكن أن أتصور رئيسا لعمل ما يستخدم  
وكيلاً لأعماله كهذا السفاح لينوب عنه في عمله .

والآن دعونا نعود إلى العمل مرة أخرى ، في المرة السابقة كنتم تقومون  
بما يشبه العصور المتحركة المضحكة .

هذا حسن ، إنه لأمر ممل فعلاً ، وقد يحدث في بعض الأماكن . (لاحظ  
كيف أحافظ على تعاطفهم دون أن أدمرتهم بأنفسهم في محاولاتهم الأولى .  
إنتي أقود دائماً ، ولا أدمر شيئاً ) ولكن دعونا نتصور الأمر تصوراً صادقاً  
لما يمكن ان يحدث لكم جميعاً في مدى عام أو نحو ذلك من الآن ، أنكم  
ناضجون الآن »

لقد أجادوا ما قاموا به مرة أخرى « وحسدت تغيرات كثيرة في المشهد ،  
وفي حالة واحدة إقترحت إعادة توزيع الأدوار لكي يشعر المدير بأنه لم يكن  
موفقاً حين ترك الرجل الذي يطلب الوظيفة ينتظر أكثر مما يجب . وهكذا  
إندمجنا في المناقشة فدارت أحاديث حول السلوك « والنظافة « والتفكير في  
الآخرين ، ووظيفة المدير ، ومدى اهتمامه بموظفيه ، ومدى اهتمام الموظفين  
- بدورهم - بالعمل وبمديريهم ، وضرورة الجد في العمل والاختلاص فيه «  
والتعاون في مقابل الاجر العادل . لم يحدث أن قدم أحد لهؤلاء الفتيان فكرة  
عن معنى الحصول على وظيفة ، أو نتائج ذلك . لقد كانت تلك دوره تعليمية  
بالدرااما قادتنا الى مفهوم الرجولة والنضج الصحيح

ولسوف نجد أن بعض اشكال الدراما الاجتماعية بهذا المعنى هي أفضل  
الطرق للبدء بها مع الأطفال الكبار الذين أصبحوا فعلاً حساسين لذواتهم . إن



انظر شكل (ز)

لدى هؤلاء الأطنان شعوراً مصطنعاً نحو احتقار هذا الفن ، إلا أننا إذا لم نبالغ في استخدام كلمتي الدراما والمسرح ، فأنهم قد يصبحون على استعداد تام لمناقشة موضوعات الحياة المختلفة والاستعداد لها ، لاسيما تلك المسائل الحيوية التي تنتظرهم في أعقاب الدراسة . إن هذا مما يحسبهم الشعور بأنهم قد كبروا ، فإذا ما ارتاحوا إلى ذلك فسيصبح من اليسير علينا بعد ذلك أن نتقدم بهم إلى جوانب أخرى من الدراما في جملتها .

#### ملاحظات عامة لكل الأعمار من الخامسة حتى الخامسة عشرة

لأن من الخصائص العامة ، وعلى مدى العمر كله ، ما يمكن أن نعتبره مقاييس للدراما وتتلخص فيما يلي : الاخلاص ، والانهك ، والثقة ، والانطلاق اللغوي في التعبير الشفهي ، والحساسية ، وفهم وتمييز الطباع ، والانسجام مع المواقف ، والبهجة الواعية بالحركة والايقاع ، والصدق .

سحاول أن تنمى كل هذه الخصائص .

مقاييس الكلام : الوضوح ، الإخلاص ، السلاسة اللغوية ، رنة البهجة في  
النغمات ، التباين المعبر .

إن ما يمكن أن يحصل عليه الطفل من خلال تجربته المتصلة بالضوضاء هو  
البهجة في تعبيره الصوتي ، وهذا هو ما يؤصل الشعور بالحب العاطفي عند  
جذور اللغة . وهي الطريقة المؤكدة للمحافظة على الذوق اللغوي ، فإن ذلك  
أفضل من مجرد القول « هذا مؤلف جيد » . ذلك لأنه إذا ما دربت أذن الطفل  
تعلن يستمع إلا إلى كل ما هو جيد ، ولن تكون للهالة المحيطة باسم مؤلف ما أثر  
إيجابي عليه . وتبدأ الأصوات القصيرة والأصوات الطويلة في تكوين التذوق  
لدور الحروف الساكنة والحروف المتحركة .

إهتم فقط بالبهجة في الحالات الخاصة جداً ، فهذا أمر يتعلق بالتدريب  
الشكلي ، ويتم بصوره مستقلة . وفي دراما الطفل يحاول المرء أن ينمى الذات  
الأصيلة كما هي . ذلك لأن التدخل يحطم الإنطلاق في الثقة بالنفس . وانتظام  
العمل مع ثباته أهم كثيراً في آثاره من أية فترات عمل طـويلة تتم  
بطريقة عشوائية غير منتظمة ، حتى يمكن أن يقال إن الحصبة التي لا يتجاوز  
زمنها العشرين دقيقة يمكن أن يكون لها أثر يذكر إذا ما انتفع بها المدرس  
اسبوعياً بانتظام .

### مسرح الطفل

لأن من أوضح الآثار التي يمكن أن تنعكس نتيجة للفهم الدقيق لدراما  
الطفل ، ذلك الأثر القسوى على مسرح الطفل . فلقـ: بات من اللازم أن نقدم

أشكالا معينة للمسرح تتعاطف مع دراما الطفل . وتوجد الآن في إنجلترا فرق قليلة من الكبار تحاول هذا الأمر بجدية واهتمام . وبصفة عامة فإن هذه مسألة تخص الكبار حين يقومون بالتمثيل للصغار مقدمين تمثيلياتهم في الأشكال التي تظهر فيها دراما الطفل في الأعمار المختلفة مشجعين المتفرجين على المشاركة فيها .  
مختار من الأصوات الثيرة للاهتمام .

أما الأفلام (١) فلها تأثير آخر مختلف تماما ، وهي لا تؤثر تأثيراً شعوريا بنفس الطريقة التي يحدثها المسرح .

ماذا تعلم من كل هذا ؟

دعونا أولا نعرف على ما يفكر فيه الطفل :

### الطفل كمعلم

في تناولنا لدrama الطفل فإن أفضل ما نحصل عليه من نتائج إنما يكون نتيجة لتقنتنا في أن الطفل ليس فقط فنانا أصيلا ، ولكنه شخصية هامة أيضا . وقد وضعت هذا في اعتباري حين قمت بعدد من المناقشات مع الأطفال داخل المدارس وخارجها . كنت أناقشهم دائما « خاصة خارج المدرسة حيث كنت أجعل على اجابات صريحة . ولقد تعلمت الكثير من هذا الطريق .

وفيما يلي أسئلة وضعتها للأطفال ممن تحت الحادية عشرة من العمر :

(١) نوتش موضوع الكلام ومسرح الطفل مناقشة شاملة في كتاب دراما الطفل « الجزء ..

سؤال : « متى بدأت التمثيل ؟ » .

جواب : « منذ أن كنت طفلاً رضيعاً » .

سؤال : « ماهو أفضل سن يمكن أن تبدأ فيه هذا النوع من التمثيل الذي تقوم به الآن ؟ » .

جواب : « أصغر الأعمار على قدر ما تستطيع » .

سؤال : « هل تعلمك مدرسوك كيف تمثّل ؟ » .

جواب : « نعم ، وبعضهم يتحدث إلينا طول الوقت ، ولكنك لا تفعل - مثلهم . وهذا أفضل ، لأنك تعرف ما يجب فعله حقاً قبل أن تبدأ معنا » .

إجابة أخرى : « الكلام يعوقنا عن العمل » .

سؤال : « هل تفضلون تمثيلياتكم الخاصة أم تلك التي كتبها أناس آخرون ؟ »

إجابة : « تفضل تمثيلياتنا الخاصة » .

سؤال : « إذا ما حدث أن توقفت أثناء التمثيل ، هل تفضل أن ندمك وشأنك ، أم يكون من المناسب أن يسارع إلى مساعدتك شخص أكبر منك ؟ » .

جواب : « من الأفضل أن انتهي أولاً ، ولكن يجب أن يكون ذلك الشخص الكبير انساناً رقيقاً حساساً ، وإلا كان التدخل شيئاً غير مرغوب فيه على الإطلاق . ان بعض الكبار ليسوا من اللباقة بدرجة كافية حين يقدمون لمعاونتنا . إنهم يبدأون على إخبارنا بما يجب أن نفعله » .

سؤال : « هل ترحب بعدد كبير من الأفكار عن القمص التي ترغب في أن تمثّلها ، أم بعدد محدود ؟ » .

جواب : « أفضل هددا محدوداً » .

سؤال : « هل تفضل أفكاراً طويلة المدى أم قصيرة » .

جواب : « أفضل أفكاراً قصيرة » ونحن نستطيع مع الوقت أن نجعلها

أفكاراً كبيرة فيما بعد » .

سؤال : « هل تحب أن تمثل بين حين وآخر أحيانا في المدرسة . أم أنت

تستمر في التمثيل لأطول فترة ممكنة ؟ »

جواب : « يكون الأمر ممعنا لو شمل التمثيل كل المواد الدراسية » .

سؤال : « ماذا تفضل أن يفعله معك المدرس عندما تقوم بتمثيل رواياتك .

الخاصة ؟ » .

جواب : « أن يلاحظنا فقط - إلا إذا كنا نحب المدرس كثيراً - فيمكنه

أن يشترك معنا في التمثيل من حين لآخر » .

سؤال : « إذا كنت تمثل قصة تاريخية » واستوقفك أحدهم ليقول لك

كيف كان الناس الذين تمثلهم يعيشون ويسلكون في الزمن الماضي . هل ترى

ذلك الأمر مناسباً ؟ » .

جواب : « كلا ، ليس له أن يتدخل ، وأنا أيضا ما كنت لاستمع له » .

سؤال : « هل كنت تتظاهر بالاستماع ؟ » .

جواب : « نعم » .

سؤال : « لماذا ؟ » .

جواب : « لأنني لا أود أن يعرف أنني لا أستمع إليه » .

سؤال : « لماذا ؟ » .

جواب : « لاني لا أود أن يعرف أشي لا أستمع اليه »

سؤال : « لماذا ؟ »

جواب : « حتى لا أقع في مشاكل أو متاعب » .

( على المنتجين المحترفين أن يتنبهوا الى ذلك )

سؤال : « إن بعض المدرسين يحب كثيراً أن يقدم لك يد المساعدة »

ألا ترحب بذلك ؟ » .

جواب : « ذلك يعتمد على ما يقومون به فعلاً ، وإنني لا أرحب بالطريقة

التي يساعدوننا بها في المدرسة » .

سؤال : « لماذا يهتم المدرسون بذلك ؟ » .

جواب : « لكي يقولوا لنا كيف يجب علينا أن نمثل » .

سؤال : « أليس ذلك أمراً طيباً ؟ » .

اجابات : (١) « لا ليس أمراً طيباً ، أنهم يعوقوننا » .

(٢) « ان ذلك لا يساعد في شيء » .

سؤال : « هل تحب أن تستمع إلى الموسيقى أثناء التمثيل ؟ » .

جواب : « نعم ، أنها تدلك على الوقت الذي تتحول فيه الى عرائس أو

جنيات ، أو متى يصل العدو » .

سؤال : « إذا لم تستطع التفكير في شيء ما ، هل ترحب بأن يقترح عليك

أحدهم قصة ما ، أم أن هذا أمر يضايقك ايضاً ؟ »

اجابات : (١) « نعم أرحب بذلك » .

(٢) « إنه لا مرطيب أن أجد المساعدة إذا لم أستطع أن أستخدم

البندقية أو السيف ولكن، أن يحدث ذلك أثناء محاولاتي استخدامها، فإن ذلك يكون أمرا مزعجا حقاً ، إنه يشبه أن تأخذ شلوطاً .

سؤال : « هل يساعدك التمثيل على التعرف على الأشياء ؟ »

جواب : ( طفل عمره سبع سنوات ) « نعم » انى متأكد انى اعرف قدرا مناسباً عن الحياة لأنى أمثل كثيراً . لانى أشعر دائماً أنى شخصية هامة ،

سؤال : « هل تمثل فى مدرستك بالطريقة التى تمثل بها نحن هنا ؟ »

جواب : « لا ، انه لأمر مؤسف حقاً ، فإن أغلب المدرسين عندنا لا يسمحون لنا بالتمثيل ، انهم يصرون على تقديم مقترحاتهم طول الوقت »

سؤال : « هل ترى أن من الممتع أن تمثل بهذه الطريقة ؟ »

جواب : « نعم »

سؤال : « هل هو أمر سهل عليك ؟ »

اجابات : (١) « لأنه من السهل أن تمثل وأنت معنا، أنك لا توقفتنا لتساءلنا لماذا فعلتم ذلك على هذا النحو ، أو أن نخبرنا بأمور طول الوقت »

(٢) « إنى لا أتمكن من التمثيل على هذا النحو عندما تكون معنا مدرستنا، فهى تقول ان ما نعمله شئ ردىء »

ولذا شئت أن نوجز الأمر كله ، فانه يتعين علينا أن نقول إن دراما الطفل المبكرة يمكن أن تكون ألباباً ينهمك فيها الطفل ويتجه بها الى خارج ذاته نحو كل شئ حوله ، وفى كل الاتجاهات ، ولا حاجة له الى متفرجين .

وفى بعد ، كلما اتجه الطفل الى منصة المسرح ، فإن اسقاط الشخصية يبدأ في الظهور كما هي العادة ، ولكن هذا ينبغي أن يحدث ببطء .



إن دراما الطفل الأصيلة ذات طبيعة جمالية ، وغالباً ما تكون في أحسن الأحوال حين تتحرر من طابع الخصوصية ، واستخدام الملابس والتنظيم الخامس . إن العدو الرئيسي لدراما الطفل هو المدرس الذي يريد أن ينسج كل شيء لمجده الشخصي . أو لمجد المدرسة التي يعمل بها . أنا أعرف تماماً أن قبول هذه الآراء يمكن أن يحدث في بعض الأماكن شيئاً أشبهه بالثورة في الدراما كوسيلة تربوية، ولكن هذه الآراء تكتسب انتصاراً مطرداً بشهادة الكثيرين الذين يعملون بين الأطفال . إن جمعية الدراما التربوية تستخدم هذه الطرق وتنمي الأفكار المتعلقة بها بطريقة أفضل مما يمكنني أن أحققه بمفردي . فبمساعدها ، وكنتيجه للكتاب الأول بدأ الناس يتساءلون في جميع أنحاء العالم ، وأرسلوا إلى شروحا لعجائبهم في هذه الطرق في المدارس والعيادات والسجون ، وحتى في البيوت العادية .

وهاهو رأي مشابه لآراء كثيرة عبر عنها مدرس فقال :

« ظننت أول الأمر أن الحديث عن دراما الطفل ليس سوى كلام فحسب . ولكنني أدري الآن غير ذلك ، فلم أكن أصدق قط أن دراما الطفل يمكن أن تحقق هذا التغير البين في الأطفال وفي الجو العام للمدرسة . إنها في نهاية الأمر « الحرية » دون حاجة إلى من يعطي شهادة بذلك .

وهاهو رأي ولد متخلف عقلياً سئل عن دراما الطفل فقال : يا الله .. إنها الشيء الوحيد !...»

يحب بعض الناس الحقائق والأرقام . بينما يضيق بها البعض الآخر . أما إذا وضعتها أنت في الاعتبار ، فأنك تكون بذلك قد تعلمت أن تحاول كيف تثبت الكثير ممسا تقول . أما إذا تركتها وشأنها فستكون حينئذ إنساناً

تجريبياً . ولأولئك الذين يرغبون فيها فقد يكون مما يشير اهتمامهم أن يعرفوه ، أنه في عام واحد قدرت عدد من اتصلت بهم شخصياً ( بتحفظ تام ) أكثر من ٣٢ ألف طفل تحت الرابعة عشرة من العمر ( وفي نقد لكتابي الآخر . نظرت البعض إلى هذا الرقم على أساس أنى استخدمت استبياناً لهذا العدد . من الأطفال . والحقيقة التي أقرها هنا أتى قابلت هؤلاء الأطفال فعلاً وتحدثت اليهم ، ورأيتهم وهم يلعبون أو لعبت معهم بالفعل ) ومن بين هؤلاء ٣٢ ألف طفل . ثلاثة فقط قرروا أنهم يفضلون التمثيليات المكتوبة للدراما الخاصة بهم .

### ما بعد الطفولة

#### هذا الكتاب ليس إلا مقدمة

إلا أن الكثير من الشباب في النوادي الخاصة بهم تبدو عليهم ظواهر معينة في شخصياتهم بسبب النقص في تدريبهم ، وعلى كل حال ، فمن الممكن تماماً أن نقيم دورات تدريبية لهم حول الدراما التخيلية وهي قريبة الصلة بالعمل الذي قمنا بشرحه « الأمر الذي يملأ شيئاً من الفراغ الذي تركته السنوات التي ضاعت وحتى البسافون أنفسهم يمكن مساعدتهم على الإبداع بطريقة جادة أيضاً . إذ أن السكبار عادة يبدلون أقصى ما في وسعهم على مستوى عقلي مختلف ، وهذا كل ما في الأمر .

لقد كان من دواعي فخري العظيم أنى ابتدت نوعاً من الدراما التخيلية التلقائية لكل عمر ونوع من الناس تقريباً : من الأسوياء إلى الأطفال سيئ . التوافق « إلى الأولاد الجانحين » ومن المدرسين إلى المهندسين إلى الممثلين المحترفين ، ومن الجنود في الجيش إلى النساء العاملات فيه ، ومن الطلاب في

المدارس اليومية « وجماعات المصانع ومن البالغين إلى مديري المصانع . ومن المؤسسات النسائية إلى نوادي المتقدمين في السن من الرجال . وأنى أعد الآن شروحا لهذه المسارح أيضا والمسرح المثير الذي نشأ عن هذه الدراسات وهو الآن في طريقه إلى النشر .

وفي نفس الوقت يكفي أن نقول إن دراما الطفل تساعد الصغار على اكتشاف السلام ، والثقة بالنفس وحب مشاركة الآخرين في العمل « كما تمكنهم من أن يصبحوا متفهمين ومخلصين ، تدرين على القيام بأعمالهم على خير ما يرام . أما البالغون فيجدون فيها السلام أيضا ويكتشفون مجالات جديدة للتعبير . ومن الضروري أن نساعدهم على اكتساب الثقة في أنفسهم . لأن كثيرين منا ينجحون من الجمال . ويبدو أننا نغان أنه يجب أن ننحى الدراما جانبا مع غيرها من أمور الطفولة ، ولكنها شيء خاص بالبالغين أيضا ، إلا أنها بالنسبة إلى الكبار أمر يدخل في نطاق الشعور والإدراك أكثر مما لدى الصغار . إنها تنتمي إلى اعماق الصور الحضارية وهي تمنح الإخلاص لوجودنا . ودعونا على الأقل نرى أن الأجيال التالية لن تعاني مما عانينا من الحساسية للذات . ودعونا نساعدهم على أن يكشفوا الكثر الحقيقي الذي لهم الحق فهم أن يمتلكوه لأنفسهم .



## الفصل السادس

### أسئلة واجابات

- ١ - هل تعتقد أن الارتجال أهم من التدريب على العمل المسرحي ؟  
 — إن الارتجال في ذاته تدريب على الأعمال المسرحية ، ولكنه في نفس الوقت إنجاز تربوي عظيم ، ويعتبر أساساً لاغنى عنه في « دراما الطفل » - أما القيام بالتمثيل كعمل مسرحي فليس بالضرورة تدريباً على العمل المسرحي ، كما أنه قد لا يكون عملاً تربوياً .
- ٢ - هل الألعاب الإسقاطية أكثر من الألعاب الشخصية في سنوات العمر المبكرة ؟  
 — نعم . فالألعاب الإسقاطية تكثر منذ العام الأول حتى العام الرابع ، وذلك لأن الطفل يكون غير قادر على الحركة بصورة جيدة . أما اللعب الشخصي ، وهو ما يعبر عن الشخصية ذاتها ، فيزداد نموه كلما تمكن الطفل من إجادة المشي والجري بكفاءة وثقة . ومن الواضح أنه من غير المستساغ أن نعتبر المرء شخصاً بينما هو يشرف على الوقوع كل الوقت .  
 إن المرء يحتاج إلى غنى كله لكي يستطيع النهوض من مكانه في سنوات العمر المبكرة .
- ٣ - هل يجب أن يحصل الطفل الصغير على مقتنيات كثيرة لكي يلعب بها ؟

— لا يجب أن تحمل الطفل أكثر مما يحتمل « خاصة إذا وجد طريقه إلى التمثيل من خلال اللعب الشخصي . فالدراما الحقيقية للطفل إنما تعتمد على الخلق من الداخل، وليس على الأشياء المادية في الخارج .

■ — هل ترى أن تشجع الأطفال على الكلام أثناء التمثيل ■

— نعم ، خاصة إذا رغبوا هم في ذلك . ولكن ، بالنسبة إلى الطفل الصغير فإن الكثير من كلامه يأتي من خلال الجسم نفسه . فالتنظرة لغة ، وتقطيب الوجه لغة ... الخ . أما المناسبات التي يطلب فيها إلى الطفل أن يعمل شيئاً ما دون أن يتكلم ، فإنها مناسبات على درجة كبيرة جداً من الأهمية لأنها تساعد على التركيز على الحركة . كما أن الكلام لا يمكن أن يبدأ في وقت مبكر . وكذلك فإن المبالغة في أن يستمع الطفل إلى الموسيقى والحركة تؤدي إلى إحباط قدرته على الكلام .

■ — من الذي يجب أن يضع المشهد التمثيلي : المدرس أم الطفل ؟

— يجب أن يكون لكل منها رأى فيه ، وأحياناً يكون لأحدهما الحق في هذا أكثر من الآخر . « من الطبيعي أن الصغار جداً من الأطفال لا يستطيعون ذلك . إن الأطفال يستطيعون وضع المشاهد التمثيلية بأنفسهم ، وذلك يساعدهم على أن يكونوا نقاداً لأعمال بعضهم البعض . ولكن كلما تزايدت التمثيليات المرتجلة المصقولة يحق للمدرس أن يتدخل قليلاً . وعلى المدرسين أن يتعلموا متى يقدمون على هذا الأمر .

٦. — هل تكفي الحصة ذات العشرون دقيقة للقيام بعمل له فائدة تذكر ■

— لهذه الحصة أهمية ملحوظة ما دامت تتكرر أسبوعياً .

إن للقطات التمثيلية السريعة والخطافة أهمية خاصة . وغالباً ما تجسد شيئاً تقوم به « خاصة إذا توفرت . نقتنا في أطفالنا الذين يجب ألا ينتابهم الخوف . إن تعلم السرعة جزء من التدريب الذى يستهدفه هذا العمل .

٧ - هل يحق للمعلم أن يوضح للطفل كيف يجب أن يقوم بحركاته التمثيلية ؟

— إذا قام المعلم بذلك ، ضاعت « دراما الطفل » ، أما إذا عجز الطفل عن إعمال خياله ، فإنه من الممكن أن يقوم المعلم بعرض المقترحات عما ينبغى عمله ، ولكن دون أن يقترح كيف ينبغى تنفيذ هذا العمل .

٨ - هل يجوز للمعلم أن يقترح شيئاً ما أثناء قيام الأطفال بالتمثيل ؟

— إن مقاطعة الأطفال أثناء التمثيل ، غالباً ما تهز ثقتهم بأنفسهم . أما إذا تدخل المعلم أكثر مما ينبغى ، فإن دراما الطفل تكون قد أصبحت أمراً غير وارد . بيد أن هذا أمر مختلف عن تقديم الافتراحات مع مراعاة حساسية الأطفال ، كما يجب أن تكون في الوقت المناسب .

٩ - هل يقضى هذا النوع من التدريب على الأسلوب التقليدى للتربية

والتدريب ؟

— إنه ليس في حاجة إلى تحقيق هذا الهدف . فالواقع أنه توجد لحظات من التمثيل الإبداعى ذات قيمة كبيرة حتى في المدارس التقليدية جداً . فساعات اللعب لها دور كبير في تحقيق هذا التوازن . انه حين تستخدم الدراما استخداماً مقبولاً ، فإنها تجعل الأطفال أكثر وداءً ووضوحاً وصراحة .

إن عادة الإنهاء التى يكسبها هذا التدريب للأطفال « يمكن أن نعتبرها

من أفضل الطرق لتعلم التركيز في كل اشكال الدراسة وموضوعاتها .

١٠ - هل ينبغي أن يتدرب المدرسون أنفسهم على أسلوب الارتجال (١) ؟  
- نعم ، لقد قمت بوضع برنامج تدريبي لهذا الغرض . لقد تعودنا أن نلعب ، وأن نتحدث معاً في هذا الشأن .

١١ - هل يستطيع المدرس العادي أن يتولى مسؤولية القيام والامراف على تنفيذ دراما الطفل ؟

- حين يستشعر المدرس العادي دوره الإنساني ، فإنه سوف يكون خير من يقوم بهذا العمل . أما إذا تدرب على ذلك فسوف يكون الأمر أفضل بكثير ، ولكن ليس ذلك بالأمر الحتمي إلا أن الأمر يختلف بالنسبة للأطفال المعوقين أو الجانحين .

١٢ - ما الذي تتوقعه من الدروس التي تنفذ عن طريق الدراما الجيدة ؟  
- أتوقع أن أجد لها أكثر بهجة ، إذ انها تتم في جو من التشجيع والتعاضد . إنه يلغى على المدرس أن يكون فطناً ، هادئاً ، رقيقاً ، قوى الملاحظة ، يعرف كيف يستثير أطفاله كلما لزم الأمر . كما أنه في هذه الدروس

(١) لقد أصبح من الأمور الجوهرية الآن أن تتخذ من درامج كليات التربية موضوع دراما الطفل ، وأن توضع المناهج الخاصة بذلك ( المؤلف )  
ونحن - هنا في مصر - في أمس الحاجة إلى أن يدخل هذا الموضوع ضمن مناهج التربية وهم "نفس في دور المعلمين والمعلمات" لما له من صلة وثيقة بدراسة مراحل النمو ومفهومها ، كما أنه من الواجب أن توضع خطته عاجلة . لا ريب مبرم في المرحلة الابتدائية على « دراما الطفل » المترجم



يتحقق التنوع والابداع المستمر ، كما نجد أيضاً صوراً وأشكلاً من الحركة الواضحة المحددة . واستخداماً أمثلاً للمكان . كما أتوقع أن تجد أسئلة الاطفال إجابات مناسبة لها . وأن تلقى مقترحاتهم تشجيعاً حين ينتفع بها المدرس .

وفي هذه الدروس أتوقع أن أجد قيادة حكيمة محكمة ، حيث نلجس السيطرة الواعية على التناقض بين الغموض والهدوء . وكذلك فسوف يكون هناك إنسياً لغوياً واضحاً حيث ينطلق الحديث بسرعة ودون تردد « مغلفاً بالومضات الشعرية والفلسفية » وذلك فيما بين السادسة والعاشرة من العمر .

ثم تبدأ هذه الأحاديث بعد ذلك في أن تكتسب طابع اللامحية والمرح ، فيما بين العاشرة والخامسة عشرة .

كما إنى أتوقع في هذه الدروس أن أذوق طعماً حريفاً للتمثيل ، وحساسية إجتماعية طيبة « وإخلاصاً ملحوظاً ، وإنهاكاً في العمل . إن كل ذلك يؤدي إلى لحظات رفيعة من الاعمال المسرحية . إنى أتوقع أن أجد في الاشياء ، والحيوانات ، والناس « والحركات ، ما لم يخطر لي على بال . إننا لانستهطيع أن نجد شيئاً من هذا كله في التمثيليات التقليدية .

إن التجمعات التي تتم بصهورة لاشعورية « لشيء مشير بالتأكيد . ففيها تتحقق فرصاً متكافئة للابداع والخلق .

إن هذا هو الدرس الجيد الممتع .

إن المدرس لن يدرس حينئذ « ولكنه يوجه ويغذى ، وعليه هو نفسه أن

يكون فنانا ومبدعاً . وعلى إستعداد دائم لأن يقدم معارفه كلها لزم الأمر .  
ليس ثمة طريقه ملازمه لعمل الدرس ، أو قواعد صعبة أو سهلة ، فلكل  
طفل شخصيته المستقلة ، وعلى كل مدرس أن يتناول الأمور بطريقته الخاصة .  
ولكن عليه قبل كل شيء أن يحب الاطفال ، ويجب عمله . فإذا لم يستطع أن  
يحب الاطفال كل الوقت بسبب ما يحل به من الازهاق ، وجب عليه أن يبنى  
في ذاته شهوراً عميقاً بالعدالة ذلك لانه عند جذور كل فرصه إبداعيه تفتح  
للطفل نجد مبدأ العدالة نحو الاطفال .

ومع نمو الاطفال تنمو الحكمة وتكتسب خبرة المشاركة العاطفيه . ومن  
خلال الحكمة تنمو المعرفة غير المحدوده بالحياة ، تلك المعرفة التي سوف تصبح  
عصباً رئيسياً في تربية الطفل بكل ما لهذه الكلمة من معنى .

١٣ - كيف يمكن أن يشارك جميع الاطفال في التمثيل على الرغم من  
مساحة الفصل الضيقة ؟

- اسمح للممثلين الاساسين أن يقرروا : من أولئك الذين يجلسون في  
مقاعدهم . وبذلك يمكن أن تتم عمليات البيع والشراء . كما يمكن لطفل يمثل  
دور الهارب أن يختبأ تحت مقعد . وكذلك فانه في وسع الجميع أن يشاركوا  
باصواتهم المعبرة كأن يطرقوا باقلامهم فوق مكائهم تعبيراً عن سقوط  
الأمطار ، أو عن حركة الأغصان فوق النوافذ ، أو أن يستخدموا الأدراج  
للأحداث أصوات الفرقة . أو الصفيح للتعبير عن الريح .

١٤ - هل تتوقع شيئاً من الجلبة والضوضاء عندما تبدأ مثل هذا العمل  
لأول مرة ؟

— أحيانا . فكبار الأبطال سوف يحدثون ضوضاء . خاصة إذا كانوا لم يعودوا على قدر كاف من الحرية ، ولكنهم سرعان ما يتعلمون أن الأصوات التي لا يمر لها ثقل من قدرتهم على الإبداع . ولا يلبثون أن يستشعروا . مسئوليتهم الشخصية نحو الانضباط .

١٥ — إذا لم يكن المدرس واثقا تماما من قدرته على ضبط الفصل : فماذا ينبغي عليه أن يفعل ؟

— من الأفضل أحيانا أن يستخدم مساحة محددة للتمثيل فيها . فيجمع الفصل داخل حلقة ثم يسمح لمجموعات من الأبطال بأن يمثلوا داخلها . إن ذلك يوجد ظروفًا مشابهة لظروف الفصل ، ويمكن أن تتسع الحلقة حسب تقدير المدرس ، وأن يشترك عدد أكبر من الأطفال في التمثيل . حتى يصبح في وسع المجموعة كلها أن تشارك في التمثيل داخل الحجرة ، وهذا يوفر الهدوء . والنظام وذلك على الرغم من أن الأصوات الكثيرة غالبا ما تكون ضرورية لتأديرا الجيدة في بعض مراحل ذروتها .

١٦ — إن الأطفال الذين ينتقلون إلى المدرسة الإعدادية غالبا ما يعانون من الشعور بالحجل . فماذا ينبغي أن تفعل مع هؤلاء ؟ .

— إن الحساسية للذات أمر مرتبط بمرحلة النضج والبلوغ ، وأحد أسباب هذه الحساسية ذلك الغير المناجىء في الجو وأسلوب التعاميم ولو للعام الأول في الدراسة . وعلينا أن نقدم المزيد من الفرص للاطفال .

أما إذا تغلب هذا الشعور وساد فذلك خطأنا بالدرجة الأولى .

١٧ — كيف نتعامل مع الطفل ذو الطبيعة المسيطرة ؟ .

- تأكد تماما ؛ ودون أن نعوق قدرته على القيادة « من أن الآخرين..  
سوف تتاح لهم فرصاً متعادلة بأن تقترح عليهم بين حين وآخر أن يقوموا  
بأعمال قيادية . أما إذا كانت قيادة الطفل المسيطر قيادة بناءة فدعه دون أن  
تدخل تدخلا خاصاً .

١٨ - لماذا يوجد أطفال يعانون من الخجل داخل مدارسهم « بينما يدون  
على العكس من ذلك خارجها ؟ .

- يرجع ذلك أحيانا إلى ما اكتسبه هؤلاء الأطفال من خبرة سابقة مع  
الكبار - وقد لا يكون هـذا خطأ المدرس نفسه ولكنه خطأ الآباء . وقد  
يرجع في أحيان أخرى إلى جو المدرسة ككل ، ففي بعض المدارس نجد الخوف  
هو القوة الأساسية المسيطرة « وعندما يكون الخوف والضغط هما الشكل  
الوحيد المعروف من أشكال النظام ، فسوف نجد ألعاباً خارج المدرسة كما  
نتوقع كل شيء : بداية من الخجل وإنهاء باليأس .

١٩ - هل تفرض على الطفل الخجول أن يشارك في التمثيل ؟

- هذا أمر لا ينبغي حدوثه قط . أما إذا حضر بعض الدورات التمثيلية..  
فينبغي أن يشارك بنفسه « ولكن في اللحظة التي يراها هو مناسبة له وبمعنى  
آخر في اللحظة التي يرغب هو فيها . إن معركة طويلة وشجاعة قد حدث  
داخله قبل أن يقرر هو ذلك « ولكن ينبغي أن نشجعه ، وتستطيع حاسة  
المدرس الخاصة أن تمكنه من ذلك .

٢٠ - كيف تؤثر هذه الطريقة في الأطفال المعوقين ؟

- تؤثر فيهم تأثيراً طيباً . إنهم - توفر لهم فرصاً للأمل والعادة « بل إنهم

.. دور ما الطفل كثيراً ما تكون المصدر الوحيد للفرح .. لمنه - لشيء هام جداً  
بالنسبة لهم .

٢١ - ماذا ينبغي أن تفعل اذا بدأ طفل صعب القيادة في تخريب نشاط  
الجماعة ؟ .

- يصعب علينا ان نعهم طريقة معينة، فكل طفل شخصيته الخاصة ولكن  
دعني أقدم بعض الملاحظات : إبدأ بأن تحمل هذا الطفل بعض المسئوليات :  
كما يمكنك أن تعطى له دور الشخصية الطيبة الأولى في إحدى التمثيلات «  
أو الشخصية الشريرة . أما إذا قام بهذا العمل على نحو مبالغ منه فأخمد سلوكه  
.. هذا بان تعطى أدواراً أهم لغيره من الأطفال : تذكر أن هناك سبباً وراء  
كل سلوك يقوم به الصغير « وغالباً ما يكون هذا السلوك علامة على رغبة  
كامنة في أن يعبر عن شيء ما . لهذا فإن كل ما يحتاج إليه الطفل هو أن يمنح  
الفرصة . أما إذا كانت النتائج التي تتوقعها غير مضمونة ، فاعمل دائماً على أن  
تقف بجوار الطفل ، فلاقتراب الجسدي منه غالباً ما يساعد الطفل على تحسين  
سلوكه ، وحين يتحسن السلوك « إبدأ بالابتعاد عنه ، وممران ما يبدأ الطفل  
بذاته في الشعور بالمسئولية والانضباط ، وإدراك ما هذا السلوك من أهمية .  
أما إذا لم يتحسن السلوك ( وهذا مالا يحدث غالباً ) فاستبعد هذا الأسلوب  
( تغيير السلوك عن طريق تحمل المسئولية ) واخترع شخصية ثانية يقوم بتمثيلها  
كأن تكون شخصية مصباح أو شجرة و اتركه وحيداً أول الأمر . ثم دع  
التمثيل يدور حول هذا الطفل حتى يشعر أنه مركز للاهتمام مرة أخرى «  
ثم استبدل هذا الموقع القوي بمرقع أقل أهمية حتى تنتهي إلى دور لا أهمية له

على الاطلاق ومن المحتمل حينئذ أن تجد نتيجة مختلفة وليكن دورك في كل هذا هو دور المرجع الثاني « ولكن تصرفك هو تصرف المرجع الأخير .

٢٢ - لماذا تعتبر التمثيل على المسرح أمراً سيئاً بالنسبة إلى صغار

الأطفال ؟

- ذاك لان المسرح يدمر دراما الطفل ، فالاطفال على المسرح لا يعملون .  
لما على مجرد تقليد ما يطلق عليه اسم « المسرح » ، وهم لن يستطيعوا النجاح في هذا الأمر . كما إن هذا ليس هو أسلوبهم في اللعب . إن حاجة الاطفال هي إلى مكان متسع ، كما إنهم ليسوا في حاجة إلى التعقيدات الفنية للشكل المسرحي المزعوم . أضف الى هذا ان المسرح يؤثر حساسيتهم بسبب وجود متفرجين ، كما إنه يتلف صدقهم ويعلمهم الادماء والمظهرية فحسب .

٢٣ - هل يمكن ان تكون هناك ضرورة لوجود المتفرجين في بعض

التمثيلات ؟

- إن للمتفرجين ضرورة في المسرحيات التقليدية ، وللازوم لهم في دراما الطفل ، فهذا فالواجب علينا الا تقتل للاطفال مفهوماً للتشويش والإرتباك .

٢٤ - هل هناك ما تود أن نقوله حول الكلام والسمع ؟

- الكلام الذي يأتي على السنة الاطفال له أهمية خاصة للأسباب الآتية .

١ - حاجة الأطفال إلى التدريب على الكلام والثقة بأنفسهم .

٢ - تحديثهم .

ب - إن الأطفال يخترعون كلمات جديدة لا يمكن أن تظهر مادمننا نهاجم طريقتهم في الكلام .

ج - إن الأطفال قد يستخدمون لهجات محلية جداً .

إلا أن كلام الأطفال وأصواتهم تبدأ في الارتفاع والوضوح مع الوقت ، وعندما يعنى المدرس بأن يشير مجرد إشارة إلى ضرورة رفع الصوت مرة كل اسبوعين أو ثلاثة فسوف يجد استجابة ملحوظة مع الوقت .

٢٥ - مارأيك في كلام الأطفال الجماعى ؟

— إن الكلام الجماعى يساعد الأطفال على اكتشاف روح الفريق والإحساس بالجماعة . هذا إذا لم يكونوا قد اكتشفوا هذه الأمور بطرق ووسائل أخرى . ويمكن أن نحصل على نتائج طيبة بسبب الكلام الجماعى . بيد أن هذا شكل معقد من أشكال الفن ، لكن هناك — من غير المتهمين لعملية نمو الأطفال — من يعمل على أن يقنع على الأطفال تلك الرنة الميتة التى غالبا ماتستمر فى أحاديثهم العامة بعد ذلك . إن ذلك هو الذى يفسر تلك الأصوات غير الطبيعية عند بعض البالغين وهي نتيجة حتمية لتمثيل التتميمات المكتوبة فى وقت مبكر من العمر .

إن صوراً كثيرة من الصراخ الجماعى ، والعبارات التى تصدر عن الجماعة بطريقة لاشعورية ، إنما تحدث خلال دراما الطفل ، ثم تصبح بعد ذلك أساساً للكلام فى الجماعة ، الأمر الذى ينبغى ألا نقرضه على الأطفال بأسلوب تعسفى ( فى وقت مبكر من أعمارهم . إننا حين نستمع إلى المجموعات الكبيرة من الأطفال وهي تغنى أغان حماسية أمام الكبار فى الحفلات العامة ، فإن المرء

ليتحير في إدراك ما يدور حوله ومدى جدوى ذلك « سواء من ناحية الذوق التربوي أو المعنى التدريبي . إننا نرى أنه من الأفضل أن يغنى الأطفال هذه الأغاني الجماعية داخل فصولهم فقط .

إن الطريقة الوحيدة للمحافظة على الصدق في الكلام أن يبدو مملوء بالحيوية إنما هي طريقة الارتجال التي تسير جنباً إلى جنب مع التمثيل الجماعي .

إن الصوت صفة من صفات الشخصية « ولا ينبغي أن يبقى مرتبطاً بأصوات الجماعة ، ولا تظهر حيويته إلا في ظل الغناء الجماعي .

إنني لست ضد الغناء أو الكلام الجماعي « ولكنني أنظر فقط إلى استخداماته غير الواعية التي يلجأ إليها بعض المدرسين غير الخبراء . وغالباً ما يكون هذا هو الطريق الوحيد الذي يمر به بعض الأطفال « فيصيبهم منه أبلغ الضرر .

٢٦ - هل تشجع باستخدام الألحان ذات الإيقاعات الرتيبة . ( أصوات تشبه الطقطقة ) .

— لا ، وإنني لأحذر من أن تحمل الألحان أكثر مما تحتمل ، إن هذا مما يجعل الأطفال يظنون أن الشعر ليس إلا مصنفات ذلقة لا معنى لها . ثم ترسخ هذه الفكرة في أذهانهم مدى حياتهم . إن لدى الأطفال إحساساً عميقاً بالشعر ، ولكن الشعر لديهم شيء آخر غير اللحن . إن الألحان مسألة قام الكبار بلفت أنظارهم إليها « وقاموا هم بتقليده . وقد تعنى أنت بأن تعلمهم الألحان ، ثم يظنون هم أنهم قد تعلموها « ويقومون بتقديمها بالجملة ( وبهذه



المناسبة فان هذه الألحان ليس لها إيقاع عادة ) ، ولكن ما أن يجتذبتهم الواح بالألحان ، ثم يتعرفون على طرق أدائها الصحيحة ، حتى يفقدوا الثقة في قدرتهم على إبداعها بطرقهم الخاصة .

إن شعار الأطفال في أحسن أحوالها ، قريبة الشبه جداً من الأشعار الحديثة ذات الطبيعة المبهجة ، وهم يجدون فرصاً عديدة للتعبير عن أفكار كثيرة إما أن تكون مشحونة بالمبهجة التي يعونها بصدق ، أو بالأحلام الرمزية غير الواعية . فاذا ما كانوا قد أصيبوا بحمى الألحان ، فان كل تعبيراتهم الشعرية تتضاءل وتتقلص ، وتتسرب في القناة الهزيلة للشعر الملحن . وقد تبقى هناك لسنوات عديدة ، وربما إلى الأبد .

لأننا ننبه إلى أنه يوجد هناك ذلك الشعر الذي يمكن أن نسميه ( شعر الاطعالم ) وعلى المدرسين والآباء أن يدركوا ذلك . وعليهم أيضاً أن يتعلموا كيف يقومون بتنميته .

## ٢٧ - متى يبدأ الطفل في تمثيل التمثيليات المكتوبة ؟

— بالنسبة إلى الطفل العادي يمكن أن يحدث ذلك في حوالى الثالثة عشر من العمر . وفي جميع الاحوال لا ينبغي أن يحدث ذلك قبل أن يتعلم الاطفال جيداً كيف يقرأون القراءة التي تعنى التفهم الدقيق للمعاني . والقدرة على التعبير عنها . أما ما قبل ذلك ، فالنصوص المكتوبة أمر ضار ، حيث أنها تعلم الطفل تلك العادة الرهيبة . وهي عادة عدم الاندماج في الدور . إنه يتلو سطوراً بينما يخلق في المتفرجين ، وليس ثمة أى قيمة تربوية أو مسرحية أو درامية

لهذا السلوك . ولا مبرر لان تصور أن هذه هى الوسيلة المجدية لتعليم اللغة ، فالاطفال لا يفكرون حينئذ فيما يتعلمون أو يقولون .

٢٨ - إذا كان الاطفال قد تدربوا على المسرح التقليدى فقط ، فكيف يجب أن تبدأ معهم ؟

— استمر معهم بالطريقة التى اتقوها . ثم ابدأ فى استخدام مداخل أخرى للصالة . وشجع الاطفال على الانسياب إلى داخل المسرح وخارجه . ونظم كذلك مواكبا جماعية حول القاعة . إذا كان هناك جزء من التمثيلية غير مقنع ، فاطلب اليهم ان يقوموا بتمثيله تمثيلا صامتا . ثم شجعهم على ان يستخدموا كلماتهم وعباراتهم الخاصة إذا كان الحدث الذى يمثلونه قد وقع فعلا فى حياتهم .

اعمل على أن تبني من جديد ، ويبطء ، ما كان يجب أن يكونوا قد تدربوا عليه فعلا ، واشرك أكبر عدد ممكن من الأطفال فى ذلك . أما مع كبار الأطفال ، فيجب على كل حال أن يقوموا ببعض التمثيلات المرتجلة وبشكل منتظم .

لأن ذلك يعطى للعمل دفعة قوية ، ويعمل على أن تبقى أذهانهم يظة .

٢٩ - كيف تربط بين الارتجال والتمثيل التقليدى فيما بعد ؟

— نبدأ بالارتجال الكامل أولا ، ثم يأتى بعد ذلك الارتجال المصقول . وهذا يدنوا بنا تدريجيا من التمثيل . وقد نحتاج بعد ذلك إلى الكلمات أو الجمل المكتوبة للمحافظة على الخواطر الرئيسية للتمثيلية . وأخيرا تأتى التمثيلية المكتوبة كلها أو بعضها . ويمكن أن نتعلم كتابة التمثيليات جنبا إلى

جذب مع هذا ، ثم أخيراً جداً تأتي مساعدة الأطفال على كتابة التمثيليات ،  
ودراسة الأعمال المسرحية الكبيرة .

٣٠ — مارأيك في الأطفال الصغار الذين يكتبون التمثيليات ؟

— لا تحاول قط أن تحبط عملاً كهذا ... إلا أن هؤلاء الأطفال غالباً  
ما يبرز توقعهم إذا ما قصرنا تشجيعهم على كتابة القصص التي تدور حول  
تجاربيهم أثناء ارتجال التمثيليات ، أما رواياتهم المكتوبة فهي بصفة عامة غير  
جيدة بالقدر الكافي ، وهي تنتهي إلى شعورهم بالفشل تماماً حين يجري  
تمثيلها . إن تمثيلياتهم المرتجلة أفضل بكثير . أما بعد أن يبلغوا الثالثة عشر  
من العمر فيمكن أن ترقع تمثيليات مكتوبة لها قيمة تذكر .

٣١ — هل يمكن للأطفال أن يمثلوا روايات مؤلفين كبار مثل ( أحمد  
شوقي ، أو عزيز أياظة ) أو شكسبير في مدارس المرحلة الإعدادية ؟

— نعم مادامنا ملتزمين « بدراما الطفل » . ونأتى هذه الروايات  
ضمن التصنيف الذي تضع فيه الروايات المكتوبة .

إن عدداً كبيراً من الممثلين الكبار غير قادر على فهم أو تمثيل هذه  
الروايات ، على الرغم من أنني قد وجدت أطفالاً في الرابعة عشر والخامسة  
عشر من العمر قد استطاعوا أن يفهموا الجوهر الشعري لبعض أعمال  
هؤلاء الكتاب .

ويمكنك الاستعانة — في هذا الصدد — بارتجال مواقف تمثيلية  
تدور حول عقدة الرواية أولاً . ثم يمكنك بعد ذلك أن تضع جوائز  
أخرى للقصص والشخصيات ، وأخيراً تستطيع أن تنفذ النص المكتوب .

لانتخشي شيئاً من ان تختار او تنقح النص الأصلي .

٣٢ - هل تصلح « دراما الطفل » في اكتشاف المداخل المثلى والصحيحة لأي موضوع من موضوعات الدراسة في المناهج المختلفة ■

— نعم وبالتأكيد ، خاصة إذا ما اجدنا استخدامها لأننى — حتى الآن — لم اجد موضوعاً دراسياً واحداً لا يمكن تناوله بطريقة درامية . ولكن من المأميد جداً القدر على ذلك .

٣٣ - كيف يمكن تطبيق « دراما الطفل » على التلاميذ في المرحلة الابتدائية ■

— لأنه من الصعب أن تتقبل هذه المدارس مثل هذا العمل بسبب ضغط الوقت فيها ، ولأن عددًا كبيراً من المدرسين يظن أن التلميذ الذكي ليس في حاجة إليها . وهذا أمر يجانبه الصواب ، فالتلميذ الماهر أيضاً هو طفل كذلك ، ولسوف يفقد الكثير إذا لم يتدرب على أصول وقواعد « دراما الطفل » . إن مثل هؤلاء التلاميذ قد يكتسبون المهارة في الاداء والعمل ، ولكنهم سوف يفتقدون القيم الأخلاقية في مستقبل حياتهم .

أضف إلى ذلك أن بعض هؤلاء التلاميذ قد وجه توجيهاً خاطئاً ومن ثم تنقصه الثقة بنفسه مما يشكل سبباً من أسباب تأخره الدراسي . إن « دراما الطفل » مسألة جوهرية بالنسبة لهؤلاء التلاميذ ولقد شرعت الجامعات في التساؤل عما ينبغي عمله مع الشباب الذين تخصصوا في درجات علمية عالية بينما مازال الجانب الآخر من تفكيرهم لم يحظ بأية درجة من درجات التطور بعد .

لقد بدأ الإدراك بأن التدريب الأهم والأخطر قد أُمهل في مكان أو زمانه  
ما . وأيضاً فإن الدراما التي لم أنصح بها قسط للأطفال بين الثانية عشر  
والثامنة عشر . يمكن تطبيقها في المؤسسات الاجتماعية خاصة ما كان منهم .  
في مجال الدراما الاجتماعية .

إنتي لا أجد معنى لحرمان أحداً من هذا التدريب .

٣٤ - متى بدأت في التفكير في الدراما كوسيلة للعلاج ؟

- كان ذلك حوالي سنة ١٩٢٦ ، ولقد تدرّبت على ذلك جيداً عندما  
كنت بالمحارج بمساعدة بعض الخبراء ، ثم بدأت تجارب هامة سنة ١٩٣٠  
وعملت على تطويرها بمعارضة طيبة ، ومنذ سنة ١٩٣٨ حتى سنة ١٩٤١ .  
أدركت أن دراما الطفل خير من العلاج ، وأن تقديم طرقاً مبسطة للتمثيل  
في مناهج المدارس العادية ، سوف يسمح بفرص ممتازة للنمو الطبيعي السعيد ،  
مع توازن ملحوظ في الشخصية ، وبناء الثقة بالنفس ، وارتفاع في مستوى  
اكتساب المعلومات المدرسية ، وفي الذوق بوجه عام . ولكن منذ  
سنة ١٩٣٠ خصصت وقتاً أكثر للمحرفين ، وغير المتوافقين مرة  
أخرى .

٣٥ - هل يمكن لك أن تقدم بعض المقترحات ، حول القيمة العلاجية-

للدراما ؟

- إن الأطفال الذين يعانون من الكوابيس . ممن مساعدهم على  
التخلص منها . كما يمكن معاودتهم على مواجهة مخاوفهم وذلك كله يتم من  
خلال التمثيل ، كما يمكن أن تختفي الكوابيس فيما بعد .

أما الأطفال والبالغين الذين يعانون من بعض الآلام « فيمكنهم أثناء تمثيل قصة معينة أن يؤديوا من الحركات ما لا يستطيعون تأديته في حالات فتورهم النفسى » وما أن يدركوا حقيقة ما أنجزوه حتى يستعيدوا الثقة بأنفسهم وتزدهر براعم الأمل فى الشفاء .

إن بناء الثقة بالنفس عن طريق تمثيل بعض المواقف الصغيرة ، كالذهاب إلى محل للبيع أو الشراء ، أمر ذو جدوى ، ويعد شكلاً من أشكال العلاج . ذلك لأن المريض يكتشف تدريجياً القدرة على مواجهة العالم مرة أخرى . أما الأطفال المعطلين أو المأزومين نفسياً ، فانهم سرعان ما يحصلون على الراحة أثناء القيام بأدوارهم خلال الدراما المبدعة . وغالباً ما ينخرطون مع رفاقهم مرة أخرى . وهن يدركون مدى نجاحهم فى هذا فإنهم ينجحون أيضاً فى مجالات الرقص واللعب . إن الفرصة الشرعية التى تتاح للمرء لأن يقوم بدور الكاذب أو المخادع يمكن أن تنقذه من أن يكون هذه الشخصية فى الواقع خاصة أثناء فترة المراهقة والبلوغ .

إن التمثيل الدرامى يستخدم الآن كوسيلة للمعاونة على التشخيص فى عيادات توجيه الاطمان ، كما يستخدم كوسيلة علاجية . وأرى أن التوسع فى استخدام « دراما الطفل » سوف يثبت قيمته المتعاضمة كوسيلة وقائية، بصرف النظر عن قيمته العلاجية .

## ٢٦ - هل تصبح باستخدام الاقنعة مع صغار الأطفال ؟

- نعم « بين الحين والحين ، الا اننى أفضل الاقنعة الجزئية ، فقيها يسمح للعين والانف بأن يبرزوا دون قيود » مع الاحتفاظ بالانارة . أما الاقنعة الكاملة فتفيد الطامل الذى يعاني من الخجل للاحتفاظ بحماسة .

إن الافئدة التي لا أنوف لها تساعد على التهوية ، كما أن هناك مجال للشعور  
بالسعادة في أن يختار كل طفل اللون الذي يفضلهُ لتلوين أنفه .

٢٧ - ما رأيك في استخدام « الميكياج » مع الاطفال ■

- لا بأس . أحيانا ودع الاطفال يقومون به بأنفسهم، ولا تتدخل إلا بعد  
أن يبدو أنهم في المطالبة به ، وعادة ما يكون ذلك في الثانية عشر من العمر .  
إن فنون الاطفال في التزيين ترتبط أحيانا بالأعمال التي تسبق « دراما  
الطفل » فقد يستثير أحدهما الآخر .

٢٨ - هل يستطيع الاطفال أن يهمنوا الموسيقى الخاصة بهم ؟

- نعم ، ويمكن أن تصل هذه الموسيقى إلى أفضل مستوى لها عندما  
يكون الأطفال سعداء بشكل غير عادي أثناء الدراما أو الرقص ■ وذلك  
عندما يصعدون أصواتا لمصاحبة أنفسهم .

إن هذا هو الانفجار الطبيعي ■ سواء كان فردياً أو جماعياً . إنهم الآن  
يصنعون موسيقى طريفة بأنفسهم .

لني اعتقد أن كتباً كثيرة سوف تكتب عن موسيقى الاطفال يوماً ما .

٣٩ - هل توجد أية جمعيات يمكن للمرء أن يشترك فيها ■ لمساعدة المدرسين  
والآباء والممثلين على أن يتعرفوا على المزيد من دراما الطفل ، والمسرح التمثيلي  
بصفة عامة ، وأن يحصلوا فيها على النصائح والخبرات اللازمة للتنمية  
هذا العمل . . ؟

- ( المترجم ) في حدود معلوماتي « فليس في مصر آية جمعيات تعنى بهذا الموضوع الهام كما لمسنا من خلال قراءة هذا الكتاب « مقدمة في دراما الطفل ، وإننى أتميز هذه المناسبة ، فادعوا الى تكوين « جماعة دراما الطفل » تكون مهمتها الدعوة إلى « درمته » حياة الطفل في البيت والمدرسة ، على أن تضع في اعتبارها الإطار الثقافي للطفل المصرى والطفل العربى ، وما يتطلبه ذلك من التطورات والتعديلات اللازمة .

ولانى أقترح أن تتبنى كلية التربية بجامعة الاسكندرية هذا الموضوع .

\* \* \*





رقم الإيداع ٨١/٢٦١٥

التزقيم الدولي ٣ - ٣٣ - ٧٣٣٨ - ٩٧٧







